

الباب الثانى

أطوار المحاورات الأرسطية

obeykandi.com

تمهيد

كتب أرسطو عددا من المحاورات بلغت تسع عشر محاوره وذلك وفقا لتصنيف ديوجين لارتس ، وقد عرف العالم القديم أرسطو من خلال هذه المحاورات وكانت سببا في شهرته ، وقد فقدت هذه المحاورات واندثرت ولم يعد أحد يهتم بها خاصة بعد الكشف عن مجموعة الكتب المذهبية أو ما يطلق عليها اسم الكتب المستورة . ومع ذلك فقد حفظت أجزاء أو فقرات من هذه المحاورات على شكل اقتباسات في مؤلفات بعض الكتاب بما جعلها تظهر إلى النور من جديد . والحقيقة أنه وجدت شذرات من كل المحاورات تزداد قلة وكثرة حسب أهمية المحاوره أو اهتمام الكتاب القدامى ، وذلك باستثناء محاوره واحدة وهى محاورة مينكسينوس Menexenus التى لم يرد أى ذكر لمقتطفات منها أو نقولات عنها ، ومن ثم فإن عدد المحاورات التى سيتم مناقشتها فى هذا الباب ثمانى عشرة محاوره ، تبدأ الباحثة أولا بعرض نصوص الشذرات الباقية من كل محاوره وعقب ذلك تتناول البعض بالدراسة والتحليل ، وأحيانا المناسبة التى كتبت فيها المحاوره والتواريخ المحتملة لكل منها .

ونظرا لتباين موضوع هذه المحاورات وتميز بعضها عن البعض الآخر بالنضج الفكرى للكاتب وتمكنه من ناصية اللغة فقد تم تصنيفها إلى ثلاث مجموعات ، تمثل كل مجموعة منها مرحلة من مراحل التطور الفكرى والفلسفى لأرسطو . وعلى ذلك تم تقسيم هذا الباب إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول بعنوان : " محاورات طور التلمذة والتقليد " . ويتناول هذا الفصل المحاورات التى بدت للباحثة أنها كانت محاورات تدريبية ، الهدف من كتابتها فى المقام الأول هو إثبات قدرته على محاكاة أستاذه ، وإظهار تفوقه اللغوى والبلاغى ، بل ربما أيضا لإظهار تفوقه على أقرانه من أعضاء الأكاديمية ، وإحراز نصيب من الشهرة بالدفاع عن الأكاديمية ومنهجها . وهذه المحاورات هى : عن التعليم ، عن اللذة ، الشهوانى أو فيما يتعلق بالحب ، عن نبل المولد ، نيرنثوس ، إلى

الإسكندر ، عن الصلاة ، السوفسطائى ، عن الملكية ، المائدة ، جريللوس أو عن الخطابة ، عن
الثروة ، عن العدالة ، رجل الدولة .

الفصل الثانى بعنوان : " محاورات طور النضج "

ويتناول هذا الفصل بالدراسة والتحليل ثلاث من المحاورات التى ترى فيها الباحثة أنها تمثل
مرحلة جديدة من مراحل تطور أرسطو وفيها لم يعد التلميذ المؤمن بكل آراء أستاذه وإنما بدأ على
استحياء فى إظهار آرائه الشخصية التى لم تعد مطابقة تماما لآراء أستاذه . وهذه المحاورات
الثلاث: هى عن الشعراء، يوديموس أو عن الروح ، ودعوة للفلسفة أو البروبتيكيوس .

الفصل الثالث بعنوان : " محاورة طور الاستقلال والتجديد تناولت فيه الباحثة بالدراسة
والتحليل محاورة عن الفلسفة وهى المحاورة التى وصل فيها أرسطو إلى قمة نضوجه الفكرى
والفلسفى ، وصارت له فلسفة خاصة وفكر مستقل ، ولم يتحرج أرسطو فى هذه المحاورة أن يعلن
عن عدم موافقته عن بعض نظريات أستاذه .

الفصل الأول

محاورات طور التلمذة والتقليد

المحاورات

On Education

أولا : فى التعليم

Symposium

ثانيا : المائدة

On Wealth

ثالثا : فى الثروة

On Justice

رابعا : فى العدالة

In Pleasure

خامسا : فى اللذة

Erotics

سادسا : الشهوانى

On Noble Birth

سابعا : فى نبيل المولد

Nerinthus

ثامنا : نيرنثوس

Sophistes

تاسعا : السوفسطائى

On Prayer

عاشرا : فى الصلاة

Gryllus, or On Rhetoric

حادى عشر : جريللوس - أو فى الخطابة

Statesmanor Politicus

ثانى عشر : رجل الدولة

أولاً : فى التعليم

On Education

On Education في التعليم

هذه المحاوره لم يبق منها غير ثلاث شذرات قصيرة نسبيا ، وقد أوردها كل من روس وكروست نقلا عن فلوتارخس وديوجين لارتس وأثيناؤوس^١. وقد كتبها أرسطو أثناء إقامته في الأكاديمية حيث تظهر بوضوح أنه كان متأثرا بمحاورتي أفلاطون ثياتيتوس والجمهوريه^٢. فقد تزامن فراغ أفلاطون من كتابتهما مع دخول أرسطو الأكاديمية، وهما من مجموعة محاورات الكهولة لأفلاطون حيث يختلفان بوضوح عن المحاورات المبكرة في الشكل والمضمون، وكانتا تبشران بتحول الاهتمامات الأساسية لفلسفة أفلاطون إلى المنهجية والتحليل والدراسات التجريدية . أما الشذرات الباقية من محاوره عن التعليم على النحو التالي :

- ١ -

كان فلورس Florus مفعما بالمشكلات ، وقد اعتاد أن يشاركه أصحابه في مشاكله مقدما شهادة على مقولة أرسطو بأن كثرة التعليم تسبب الكثير من المشاكل^٣.

^١Ross, The Works of Aristotle, 12,64,And See Also: Chroust,II,Aristotle, P.18.

^٢Ferguson, , Aristolte, P.24;And See Also: Chroust, Op.Cit, II,PP.18,19.

^٣Ross, Op.Cit, 12,P.64; And See Also: Chroust, Op.Cit , II,P.18.

بهما جرى النص عند فلوتارخ ، على النحو التالي :

أن فلورس الذي كان مشغولا بقراءة نسخة من كتاب أرسطو المشكلات العلمية التي أحضرها إلى ثرموبلاي ؛ كان هو نفسه مفعما بالساؤلات طبقا لما فطرت عليه الروح الفلسفية . وكان يسرك أصحابه في ذلك مؤكدا على مقوله أرسطو بأن التعليم العظم سح الكثير من نفاط السوء والانطلاق .

Florus, Who was engaged in reading a copy of Aristotle 's scientifice Problems that had been brought to Thermopylae was himself full of questions. As is natural for a philosophical spirit, and shared them with his friends too, priving Aristotle's own statement that " great Learning gives many start ingpoints .See: Platarch, Moralia, IX,PP.203,205.

كان بروتاجوراس Praotagoras أول من اكتشف ما يسمى " بالعقدة " التى يحمل عليها الحمائلون أحمالهم . هكذا يقول أرسطو فى عمله عن التعليم ، ذلك لأن بروتاجوراس كان يعمل حمالا، كما يقول أبيقور أيضا فى موضع آخر وقد ظل الأمر على ذلك إلى أن جذب بروتاجوراس انتباه ديموقريطس الذى رأى كيف أنه قد حزم عيدان الخشب ^١.

وفى الموضوع نفسه يقول أبيقور أيضا إن بروتاجوراس السوفسطائى بعد أن كان بوابا وحمالا للخشب صار سكرتيرا خاصا لديموقريطس ، ،لأن هذا الأخير قد انتبه إلى الطريقة الغريبة التى يحزم بها الخشب فمنحه البداية الأولى بأن تنباه فى منزله . وبعد ذلك تعلم القراءة والكتابة فى إحدى القرى البعيدة ثم اتجه إلى السفسطة ^٢.

ويتضح من هذا النص السابق أن الشذرة الأولى تبدأ بعبارة : فلورس قد انتابه مشكلات عديدة ، نقلها إلى أصدقائه . أما الشذرة الثانية فإنها تحتوى على معلومات تفيد بأن بروتاجوراس قد تعلم من طريقة حمل الحمالين لأحمالهم أن ترتيب الأشياء المتماثلة يسهل من حملها . هذا ما يؤكد عليه أرسطو فى محاورته عن التعليم . لقد كان بروتاجوراس فى الأصل حمالا وهذا ما يوضحه أبيقور فى إحدى رسائله ، وهذا يوضح أيضا لماذا أثار بروتاجوراس انتباه ديموقريطس الذى اعجب بمهارته فى ترتيب حزمة الأخشاب وربطها ^٣.

ويبدو أن أرسطو فى محاورته عن التعليم قد خلص إلى أن التراكم العشوائى غير المنظم للمعلومات الذى يتم دون تدريب فكرى صحيح قد يحدث ارتباكاً وتشوشاً ؛ ولذلك فإن هذا التعليم قد يصبح عبئا لا يمكن تحمله وهذا أمر خطير ^٤.

^١ Ross, The Works of Aristotle, 12, P.64; And See Also : Chroust, Aristotle, II,P.18.

^٢ Athenaeus, The Deipnosophists, IV,P.105.

^٣ Chroust, Aristotle, II,P.18.

^٤ Ibid., P.18.

وفى الموضوع نفسه ذكر أثيناىوس أن بروتاجوراس السوفسطائى كان فى الأساس حارسا وحاملا للخشب وأنه جذب انتباه ديموقريطس بالطريقة التى كان يحمل بها الخشب فعينه سكرتيرا خاصا له ومنحه العديد من المزايا فتعلم القراءة والكتابة ثم اتجه للسفسطة^١.

وفى هذه المحاوره نجد أن أرسطو قد تأثر إلى حد كبير بمحاورتى أفلاطون ثياتيتوس والجمهوريه فقد جاء فى محاوره ثياتيتوس أن محادثة دارت بين سقراط وثياتيتوس ويقول له سقراط : هل تستطيع أن ترددها على مسمى ؟ فيرد إقليدس : لا ليس بطريقة مرتجلة ، غير أننى دونت ملاحظات عنها وكنت أسأل سقراط بشأن كل نقطة أساسية نسيتها وأصححها وذلك لأنه بارع فى علم الهندسة بالحكمة يكون الحكماء حكماء . ويرى سقراط أن العلوم التى تعلمناها من ثيودورس كعلم الهندسة وكل العلوم الأخرى بما فيها علم فن الإسكافية والصناعات والحرف اليدوية الأخرى . كل هذه العلوم هى معرفة^٢.

وفى موضع آخر يسأل سقراط ثياتيتوس ماهى المعرفة ؟

يقول ثياتيتوس : إن المعرفة هى إدراك حسى ، وإن هذا القول لبروتاجوراس إلى الذى (أن الإنسان مقياس كل شىء^٣، إنه مقياس لوجود الأشياء التى لا تكون) . كما يرد عليهم بروتاجوراس أننا عندما نقارن ست مكعبات بأربعة ، نقول إنها أكثر مرة ونصف مثل ذلك العدد. وعندما نقارنها باثنى عشر مكعبا فإنها تكون أقل وإنها نصف ذلك العدد ، وأية طريقة أخرى للكلام غير مقبولة^٤.

وربما يعود أصل تسمية هذه المحاوره بالتعليم حيث إن محاوره أفلاطون بروتاجوراس تقول أنه قدم إلى أثينا حاملا لواء العلم والتعليم ، وأنه يعلم علم أو معرفة الحياة الإنسانية^٥.

^١ Athenaeus, The Diepnosophists, IV,P.105.

^٢ أفلاطون ، محاوره ثياتيتوس ، المحاورات الكاملة ، ح ٥ ، ترجمه شوقى داود غمار ، ص ١٠٥ ، ١٠٤ .

^٣ نفس المصدر ، ص ١٢٤ ، ١٢٣ .

^٤ أفلاطون ، المحاوره الكاملة ، ح ٣ ، محاوره بروتاجوراس ، ص ٣٤ ، ٣١ .

أما فى محاوره الجمهوريه فيتحدث أفلاطون فى الكتابين الثانى والرابع عن تعليم النشء عن طريق المشاهده والاستفادة من خبرات الغير^١.

وهكذا نجد أن أفلاطون فى هذه المحاورات يثنى على المميزات التى لا يمكن إخفاؤها للتفكير العلمى أو الفلسفى على التراكم المجرى للمقتطفات المنفصلة للمعلومات أو التعددية الثقافية فى المعرفة. بينما نجد أن أرسطو فى محاوره عن التعليم يشدد على الفروق الحاسمة التى توجد بين الجوانب الكمية والطيفية للمعرفة البشرية مؤيدا سمو التعبير التجريدى والتعميم الفلسفى بشأن الحقائق المادية المتفرقة تمشيا مع اهتمامه المشهود بالحقائق التجريبية والتاريخية^٢.

ويركز أرسطو فى محاوره عن التعليم على أنه إذا تم التوظيف الجيد للمشاهده العلمية فإن النتائج تكون جيدة، وأنا ربما نتعلم درسا عظيما من ملاحظة أو مشاهده كيف تتم أمور معينة. ولذلك فالتعليم الحقيقى يشمل كل من الدراسة النظرية أو البحث والتجربة العملية. والأهم من ذلك أنه من الممكن أن يكون قد حاول نقل تصوره أننا بوسعنا أن نتعلم شيئا ما حتى من أقل رفقاءنا تواضعا أو من أكثر الأحداث اليومية بساطة. ويؤكد أيضا على أن محاوره فى التعليم هى بالفعل منهج أخلاقى سياسى وأن المشاهده عنصر أساسى فى التعليم وأنه يجب الاستفادة من خبرات الآخرين^٣.

ويمكن التأريخ لهذه المحاوره ما بين سنتى ٣٦٥، ٣٦٦ ق.م فى بداية التحاق أرسطو بأكاديمية أفلاطون حيث كان قد انتهى لتوه من كتابة محاوره ثياتيتوس التى تأثر بها أرسطو فى محاورته عن التعليم^٤.

^١ أفلاطون، المحاورات، ج١ الجمهورية، ص ٦٨، ص ١٧٨.

^٢ Chroust, Aristotle, II, P. 18.

^٣ Ibid., II, P. 19.

^٤ Jaeger, Aristotle, P. 25.

obeykandi.com

ثانيا : المائدة

Symposium

obeykandi.com

المائدة Symposium

تبقى من هذه المحاور عدد لا بأس به من الشذرات حفظها جماعة من الكتاب منهم فلوتارخ وأثيناوس وفيلون ونقلها عنهم روس الذى قدم لهذه الشذرات بفقرتين من فلوتارخ وماكروبيوس:

أ - لكى ننسى تماما ما قد قيل وما تم فعله فى الخمر فإن التعارض لن يكون فقط معه الميول العامة للمائدة التى تعزز الصداقة ، ولكن أيضا بعد أن تكون لدينا شهادة معظم الفلاسفة المشهورين ضدها - أفلاطون ، أكزینوفون ، أرسطو ، وسيبوسيبوس وأبيقور وديون الأكاديمى الذين رأوا أن الأمر يستحق بعض المشقة لتسجيل الأقوال التى قيلت على مائدة الخمر^١ .

ب - إننى أنصحكم فى مادبكم إما أن تطرحوا للبحث أو أن تحلوا بأنفسكم التساؤلات التى تتناسب مع المناسبة . وكان هذا النوع من الأمور أبعد ما يكون أن يفكر فيه القدماء بسخرية ؛ حتى أن كل من أرسطو وفلوتارخ وأبيوليوس قد كتبوا كثيرا فى هذه الموضوعات^٢ .

- ١ -

إن هوميروس الدقيق جدا فى كل الأمور ، لم يغفل حتى هذ الأشياء البسيطة ، بأنه يجب علينا أن نعتنى بأجسادنا وننظفها قبل الذهاب إلى الولائم . وعلى الأقل فإنه يقول عن أوديسيوس ، إنه قبل التوجه إلى الوليمة فى بلاط فوكيا ؛ طلبت منه مدبرة القصر أن يستحم فى الحال^٣ . وقال عن رفاق تليماخوس أنهم ذهبوا إلى الحمامات اللامعة واستحموا^٤ ، لأنه من غير اللائق كما يقول أرسطو أن تذهب إلى حفل شراب وأنت مبلل بالعرق المختلط بالتراب . إن الإنسان ذو الذوق الرفيع مثلما يقول هيراقليطوس ، يجب ألا يكون على هيئة قدرة أو غير نظيف أو يجد المتعة فى الرذائل^٥ .

^١Plutarch, Moralia,, VIII, P.7;And See Also: Ross, The Works of Aristotle , XII, P.8 .

^٢Ross, Op.Cit, XII, P.8 .

^٣Homer, The Odyssey , translated , A.T. Murray,Harvard University Press , London 1984, I, P.291 .

^٤Ibid. , I,P.109.

^٥Athenaeu, The Deipnosophist, II, P.325;And See Also: Ross , Op.Cit , XII, P.8 .

تدعو سافو Sappho أولئك الذين يقدمون الأضاحي أن يكونوا متوجين بالإكليل ؛ لأن ذلك أكثر بهجة وإسعادا للآلهة . وقال أرسطو في محاوراة المأدبة يجب ألا نقدم شيئا مشوها للآلهة، ولكن نقدم الأشياء التامة والكاملة ؛ لأن ما هو تام يكون كاملا ؛ لأن تتويج الإنسان لنفسه يدل على الكمال . يقول هومر : توج الشباب الطاسات بالخمير^١ ، وأن الإله يتوج جماله بالكلمات^٢ . ويعنى أن أولئك أصحاب المظهر المتشوه فإنهم يتجملون بسحر الحديث . هذا إذا هو المعنى الذى يبدو للإكليل. ولذلك ففي مناسبات الحزن نقوم بترتيب الأشياء بالأسلوب المضاد ؛ وفي المشاركة فى الشعور تجاه المتوفى فإننا نشوه أنفسنا بحلق شعورنا وأن نتخلى عن أكاليلنا^٣ .

يقول سيلوكوس إن العادة القديمة عدم تناول الخمر فوق المعتاد أو الاستمتاع بنعيم الحياة إلا على شرف الآلهة . وأنهم لهذا السبب استخدموا كلمات " مهرجان " ، " وليمة " ، " وثمالة " ؛ الأولى : لأنهم كانوا يعتقدون أنه ينبغى علينا أن نشرب الخمر على شرف الآلهة ، الثانية: لأنه على شرف الآلهة عليهم أن يتجمعوا ويأتوا سويا (هذا ما تعنيه عبارة هومر وليمة فخمة^٤) بينما يقول أرسطو إن الثمالة تسمى هكذا لأنها تناول الخمر بعد تقديم القرابين للآلهة^٥ .

إن ما قاله المشرع عن الثمالة سنراه لاحقا بإيجاز ، دعنا الآن نتفحص ما اعتقده الآخرون. لقد نالت المسألة جدلا كثيرا من الفلاسفة ، وهذا ما تم طرحه . هل يمثل الرجل الحكيم ؟ أن تصير

^١ يقول هومر أن الشبان ملأوا أقداحهم بالخمير حتى فاضت وقدموها للجمع ، وكانوا في البداية قد سكبوا قطرات البيذ في القداح اكداما للإله.

Homer, The Iliad, translated by , A.T.Murray, London, 1988, I,P.39.

^٢Homer, The Odyssey, I,P.271.

^٣Ross, The Works of Aristotle, XII, P.9 .

^٤Homer, Odyssey, I,P.99.

^٥Athenaeus, The Deipnophist, I,P.175.And See Also: Ross, The Works of Aristotle, XII, P.9

ثملا لها معنيان ؛ المعنى الأول يماثل أن تكون مخمورا (ثملا) ؛ والثانى أن تكون سفيها عندما تكون مخمورا . وقال بعض الذين واجهوا المشكلة أن الإنسان الحكيم لن يفرط فى احتساء مشروب قوى ولن يصل إلى حد الهذيان .. وأعلن الآخرون أنه قد يكون من اللائق أن يشمل الإنسان الجيد ولكن ليس لاحقا أن يصل إلى درجة الهذيان ... إن القدماء لم يطلقوا عليه أيضا مشروبا روحيا وفى كل الأحوال فإن الاسم غالبا ما يستخدم فى الشعر . ومن ثم فإذا كان المراد فان (خمر ومشروب روحى) هما إسمان لشيء واحد فإن الكلمات المشتقة منهما (الثمالة من الخمر أو الثمالة من المشروب الروحى) ستختلف فى النطق فقط .. وإذا كان الإنسان الجيد سيكون مخمورا فإنه أيضا سيكون ثملا .. لقد ذكرنا مناقشة واحدة لكى نوضح أن الإنسان الحكيم قد يصل إلى حد الثمالة. الثانية كما يلى .. أن هدفى أن أبين أن الناس لا يتناولون المشروب القوى بالطريقة التى كان يتناولها الأقدمون .. فقد كان آباؤنا يبدأون كل عمل حميد بطقوس مقدسة ، معتقدين أنه بذلك ستكون نتيجة أفعالهم أكثر ملاءمة ؛ لأنهم قد بدأوا بالصلاة وتقديم القرابين ؛ وحتى إذا كانت الحاجة للفعل ملحة ، فإنهم ينتظرون لاعتقادهم أن المزيد من التعجل يكون أحيانا أقل سرعة . وكانوا يرون أن السرعة ضارة عندما تكون بلا بصيرة . بينما التمهّل مع الأمل الجيد فى المستقبل يكون أكثر نفعا . إنهم يعرفون إذا أن الاستمتاع بالخمّر واستخدامه يحتاج عناية فائقة ، إنهم لا يتناولون مشروبا قويا فى أى وقت حتى الارتواء ، ولكن بأسلوب مناسب وفى الوقت المناسب إنهم أولا يصلون ويقدمون القرابين ويسترضون القوى الإلهية ويظهرون أجسادهم وأرواحهم ، الأولى بالاستحمام والثانية بتيارات القوانين والتعليم السليم ، ومن ثم يصيرون فرحين ومبتهجين فى أسلوب حياة أكثر طمأنينة وهدوء ، وهم غالبا لا يعودون إلى بيوتهم ولكنهم يستمرون فى المعابد التى قدموا فيها القرابين ، ولذلك يتذكرون القرابين ويبجلون المكان وقد يقيمون الوليمة بالطريقة التى تتناسب جيدا مع قدسية المكان ، لا يخطئون أبدا بالقول ولا بالفعل . ومن ذلك بالتأكيد أنهم يقولون إن الثمالة اشتقت اسمها بسبب عادة آباؤنا فى تناول الخمر بعد القران . فمع من إذا تكون الطريقة التى وصفناها لاستخدام المشروب القوى أكثر ملائمة منها للرجل العاقل ، الذى يناسبه أيضا القران الذى سبق تناول الخمور ؟ قد نقول إذا أنه لا يوجد إنسان سيء يؤدى الطقوس الدينية ، حتى ولو كان

يحضر يوميا وبلا توقف عشرة آلاف ثور إلى المذبح ، لأن فكره مشوه وأن من أشد شروط تقديم القرابين صرامة أنه لا يجوز للأشخاص المعيبين أن يقتربوا من المذبح . هذه هي المناقشة الثانية ... تعتمد الثالثة على تخمين مختلف في اشتقاق الكلمات . يعتقد بعض الناس أن الثمالة تسمى هكذا ليس فقط بسبب أنها تتحقق بعد القران ولكن لأنها تسبب استرخاء الروح . والآن عندما يسترخى تفكير الأحقق فإن ذلك يؤدي إلى تقوية الكثير من الأخطاء ، ولكن عندما يسترخى تفكير العاقل (الحكيم) فإنه يؤدي إلى الاستمتاع بالاسترخاء والسرور والبهجة . ولأن الإنسان العاقل الذي قد تناول الخمر يصبح مزاجه ألطف عما يكون في حالة الرزانة . فإننا ينبغي ألا نخطأ بالقول إنه سيصير ثملا .^١

- ٤ -

يقول أرسطو في كتابه عن الثمالة أن اندرون الأرجوسي على الرغم من أنه قد أكل العديد من الأطعمة المملحة والجافة فقد ظل طوال حياته دون ظمأ ودون أن يشرب . فضلا عن ذلك فقد سافر مرتين إلى آمون عبر الصحراء ، يأكل الشعير المجروش ولم يتناول أية سوائل^٢ .

- ٥ -

إن أرسطو في كتابه عن الثمالة يسميهم كما نسميهم نحن موائد ثانية بهذه الكلمات : يجب علينا أن نراعى أن المُسَكَّرَات تختلف تماما عن الطعام بنفس قدر اختلاف مادة قابلة للأكل عن السوكت (الاسم اليوناني القديم للمُسَكَّرَات عندما تقدم كحلويات) ، ولذلك يبدو أن أول شخص تحدث عن " الموائد الثانية " كان صائبا في رأيه ؛ لأن تناول الحلوى نوع من الغذاء الإضافي وأن اطباق الحلوى تمثل وجبة ثانية^٣ .

^١ Ross, The Works of Aristotle, XII, PP.9-11 .

^٢ Ibid., XII, P.11 .

^٣ Athenaeus, The Deipnosophist, VI, P.463 .

يقول أرسطو فى كتابه عن الثمالة إن المسكرات (الحلويات) كان يسميها أسلافنا سوكرات، وكانت نوعا من الوجبات الإضافية^١.

- ٦ -

إن التين ليس حلو المذاق فقط ولكنه أيضا أصلح للهضم . انه مفيد جدا للجنس البشرى حتى أن أرسطو أسماه ترياق لكل سم ، ويقول أنه ليس لهذا السبب فقط يقدم فى الوجبات كحلوى وفاتح للشهية . كما لو كان قد تم لفة حول اضرار الطعام كأفضلية له على أى ترياق مقدس آخر . والحقيقة فلأن التين مخصص للآلهة فإنه يوضع على المذبح فى كل قربان وأنه كبخور أفضل من أى نوع من اللبان والبخور ، وهذا ليس حكى فقط ، فكل إنسان قد خبر استخدامه يعلم أن هذا حكم أى إنسان حكيم متمرس فى الطقوس الدينية^٢ .

- ٧ -

كما يقول أرسطو فى كتابه عن الثمالة هؤلاء الذين يحتسون شراب الشعير المسمى بيرة يسقطون على ظهورهم ؛ وقال إن السائل المقطر من الشعير يسمى بيرة له خصوصية يتميز بها لأن الذين يثملون من الخمر الأخرى يتساقطون فى كل الاتجاهات - إلى الشمال ، إلى اليمين، على وجوههم ، وعلى ظهورهم أما أولئك الذين يثملون بالبيرة دائما ما يتساقطون للخلف ويرقدون على ظهورهم^٣.

- ٨ -

يقول أرسطو فى كتابه عن الثمالة إذا تناقصت كمية الخمر بالتسخين إلى قدر معتدل فإنها تكون أقل فى ثمالتها ، ويقول إن قوة المشروب الكحولى تضعف بتعرضه للغليان . وأضاف أن المسنين يسكرون أكثر سرعة نتيجة لندرة الحرارة الطبيعية فى أجسامهم وضعفها ، وكذلك الذين فى

^١ Athenaeus, The Deipnosophist, Vi, P.461 ; And See Also: Ross, The Workks of Aristotle, XII, P.12 .

^٢ Ross, Op.Cit, XII, p.12.

^٣ Athenaeus, Op.Cit, IV, PP.525,527; And See Also: Ross , Op.Cit, XII, PP.12,13 .

سن الحداثة يسكرون بسرعة كبيرة بسبب وفرة الحرارة الطبيعية ، فإنهم يسهلون بسهولة بسبب الحرارة المضافة من الخمر . ومن الحيوانات الأعجمية تسكر الخنازير إذا أطعمت بكميات كبيرة من العنب المعصور ، والغربان السود والكلاب إذا أكلت نبات الخمر (Wine Plant) والقردة والأفيال إذا شربت الخمر . وهذا هو السبب فى أنهم يمسون القرد والغربان فيسكرون القرد بالخمر والغربان بنبات الخمر^١ .

- ٩ -

اندهش فلورس من حقيقة أن أرسطو الذى كتب فى كتابه عن الثمالة بأن الثمالة تجعل الرجال المسنين يترنحون بسهولة أكثر ، والنساء بسهولة أقل ، ولم يبين السبب ، وهو أمر لم يكن من عادته أن يهمل مثل هذه الأمور^٢ .

- ١٠ -

ان الكأس التى تسمى ساما جوريون Samagoreion التى تتكون من ثلاثة بنبات^٣ ممزوجة جيدا تشمل أكثر من أربعين رجلا ؛ حسب قول أرسطو^٤ .

- ١١ -

يقول أرسطو فى كتابه عن الثمالة تقدم الكؤوس الروديسية (المشروبات الروديسية) فى حفلات الشرب بسبب مذاقها الطيب ، وإذا تم تسخينها فإنها تجعل الخمر أقل ثمالة . ويتم تصنيعها بوضع اللبان والأسل العطرى وبعض التوابل الأخرى فى ماء يغلى ، وعندما يتم إضافة هذا السائل إلى الخمر يتأثر الشاربون بثمالة أقل . ويقول فى موضع آخر : تعد القداح الروديسية بوضع اللبان والأسل العطرى والينسون والزعفران والبسم والحبهان والقرفة فى ماء مغلى . وعند صب

^١ Athenaeus, Op.Cit, IV, P.447; And See Also: Ross , Op.Cit, XII, P.13 .

^٢ Plutarch, Moralla, VIII, P.227.

^٣ النت . مكال للسوائل بساوى ٥٦٨ . من اللتر .

^٤ Athenaeus, Op.Cit, IV, P.447.

المشروب المصنوع من هذه المكونات إلى الخمر فإنه يحد من ثمالتها ، وكذلك فإنه يحد أيضا من رغبة الناس في المعاشرة الجنسية ، بتهدة نفوسهم ^١.

- ١٢ -

أريد أن أعرف ما الذى جعلك ترتاب فى أن الخمر باردة

أجبت : أعتقد حقيقة أن هذه نظريتي ؟

فقال : من غيرك ؟

أجبت : أنى أتذكر لقد دنوت من مناقشة أرسطو لهذه المشكلة ، ليس من فترة قريبة العهد ولكن منذ فترة طويلة إلى حد ما ^٢.

من هذا النص السابق يمكننا القول إن المائدة لعبت دورا مهما وبارزا فى حياة اليونانيين القدماء وحرص كثير من الكتاب والفلاسفة على الكتابة عن الولائم ومجالس الشراب ، فقد وضع أيزوقراط وأفلاطون وكذلك أرسطو آدابا معينة لاتباعها أثناء المشاركة فى المائدة على أن يكون المشارك نظيفا فى بدنه وثيا به بل ربما وصل الأمر إلى ضرورة الاستحمام قبل الانضمام إلى الجالسين على المائدة .

وقد اشتقت هذه المحاور من محاور أفلاطون التى تحمل الاسم نفسه ولكن الموضوع يختلف ، فبينما حدد أفلاطون معنى الحب الحقيقى وإسارره ليكون موضوعا لمحاوراته فإن أرسطو يتناول فى محاورته المائدة نفسها وآدابها وتأثير الخمر على الشاربين . على أية حال لقد كانت هناك قواعد وأصول للمائدة وضعها أكسينوقراط للأكاديمية ثم قام أرسطو بوضعها مرة ثانية ^٣ . وقد بلغ من أهمية المائدة أن الدولة كانت تتولى بكل عناية إدارة قاعات الطعام فى اسبرطة وفى كريت حتى قال البعض إن صداقة الزملاء يجب ألا تنقطع طويلا عن المائدة ؛ لأنها أجمل وسيلة

^١ Athenaeus, Op.Cit, V, P.25. And See Also: Ross , The Works of Aristotle, XII, P.14.

^٢ Plutarch, Moralla, VIII, P.237.

^٣ Athenaeus, Op.Cit, II, P.323 .

لكى يتذكر أحدهما الآخر ^١. أو كما قيل بأنها تعزز المودة ^٢. وكان متبعاً فى أكاديمية أفلاطون تقديم القرابين للآلهة فى المناسبات الدينية ، وكان أفلاطون وسبسيوس يشاركان الجموع هذه الاحتفالات ليس حبا فى الإفراط فى شرب الخمر حتى الفجر كما معتاد فى هذه المناسبات ولكن من أجل تشريف الآلهة والاستمتاع بصحبة بعضهما ، وإلتعاش نفسيهما بالمناقشة والحوار ^٣.

وقد وظف أرسطو المائدة توظيفا سياسيا لى يبين أن السلطة الجماعية خير من السلطة الفردية على اعتبار أن مجموع الفضائل فى الجماعة أكثر مجموع الفضائل فى فرد واحد وقد أعطى المثال على ذلك بأن المآدب التى يشترك فى إيلامها أشخاص كثيرون أفخر من التى يأدبها شخص واحد ؛ لأن الجماعة على كثرتها قد تحوى فى كل أفرادها شطرا من الفضيلة والذكاء . ومن ائتلاف هؤلاء الأفراد قد تضحى كرجل واحد .. وتتوفر له كذلك الأخلاق الطيبة والمدارك ^٤. وفى السياق نفسه عندما يدلل على أن حكم الجماعة الفاضلة خير من حكم الرجل الفاضل يقول : ألا إن الدولة تتألف من أفراد كثيرين . كما أن المأدبة الملونة المتناهد فيها ، أفخر من المأدبة البسيطة التى تنطوى على لون واحد من الطعام ^٥.

لم يكن نظام المائدة المتبع فى المجتمع الأثينى نظاما خاصا أو عادة قائمة بين الأفراد فقط ولكن اتضح أنه كانت هناك موائد عامة أو موائد شعبية ، وعُدّت هذه الموائد مؤسسة من مؤسسات الدولة وذلك حسبما جاء فى القوانين لأفلاطون " ذلك أننى سألح على أن رجالنا المتزوجين حديثا سوف يترددون على الموائد العامة كترددهم عليها فى سنوات ما قبل الزواج وليس أقل ولا أكثر " ^٦.

وقد قارن أفلاطون بين موائد العامة وما يسودها من صخب وضجيج وحرص روادها على المتعة الحسية فقط ، وبين موائد الخاصة والسلوك الراقى لروادها وحرصهم على الاستمتاع بأحاديث

^١ Athenaeus, The Deipnosophist, II, P.323 .

^٢ Plutarch, Morallia, VIII, P.7.

^٣ Guthrie, Greek Philosophy, IV, P.21.

^٤ أرسطو ، السياسيات ، ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

^٥ أرسطو ، السياسيات ، ص ١٦٥ .

^٦ أفلاطون ، القوانين ، نقله إلى العربية محمد حسين طائز ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٦ ، ص ٣٠٦ .

بعضهم . يقول عن العامة : أنهم لا يقدرّون أثناء اجتماعهم فى مجلس الشراب على التحدث معا ، ولا على أن يستمدوا من أنفسهم صوتا ولا كلمات ، وذلك بسبب نقص ثقافتهم ؛ لهذا فإنهم يعطون من أجر عازفات الناي ويدفعون ثمنا غاليا لصوت غريب ، صوت آلات الناي ، ومن خلال هذا الصوت هم يتحدثون مع بعضهم البعض . أما فى مآدب الخاصة المتميزة ومن هم على ثقافة فإن المرء لا يرى لا عازفات ناي ولا راقصات ولا عازفات على القيثارة ، إنما هم يكونون أنفسهم بأنفسهم فى أحاديثهم بلا حاجة إلى هذه السفاسف وهذه الألاعيب ، وذلك مستعينين بأصواتهم هم أنفسهم ، متحدثين ومستمعين كل منهم فى دوره وفى نظام ، وهذا حتى عندما يسرفون فى الشراب^١ .

ويبدو أن فائدة المائدة لم تكن فقط للاستمتاع بالشراب والطعام أو صحبة الأصدقاء ولكنها كانت وسيلة من وسائل دعم الأمن فى المجتمع " ولكنكم عندما حاولتم هذه التجربة ودفع بكم لأن تفيدوا من هذه الموائد العامة ، أسفر التطبيق عن أن ذلك النظام يؤدى إلى الأمن على نحو فائق ، وتلك حقيقة على الطريقة التى أصبحت بها المائدة الشعبية نظاما من أنظمتكم " ^٢ . وبعد أن أثبت أهمية المائدة العامة يتعجب أفلاطون على لسان أحد المحاورين أن يقتصر حضور المائدة على الرجال فقط . وأن إهمال المرأة وتجاهلها يعد خلا فى القوانين لأنه لا يوجد أى أثر لذلك النظام نفسه ، نظام المائدة العامة بالنسبة للمرأة وهى نصف المجتمع ذاته ^٣ . ولذلك يطلب مراجعة القوانين وابتكار عدة نظم جديدة تجبر المرأة على المشاركة فى نظام المائدة العامة على أساس أنه نظام معترف به من نظم الجماعة " وإذا فماذا عن المحاولة الفعلية لإرغام المرأة على تناول الشراب واللحم وسط الجمهور كى ما نهرب من السخرية " ^٤ . وقد انتقد أرسطو هذا الاقتراح بقوله : على أنه فى خطته السياسية الأخيرة يقول بوجوب إنشاء موائد عامة حتى للنساء ^٥ .

^١ أفلاطون ، محاوره برونهوراس ، ترجمة عرب قري ، مكتبة الحرية الحديثة ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ١٤٢ .

^٢ أفلاطون ، القوانين ، ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ .

^٣ نفس المصدر ، ص ٣٠٧ .

^٤ نفس المصدر ، ص ٣٠٨ .

^٥ أرسطو ، السباسب ، ص ٦٦ .

والحقيقة أن الموائد العامة كان لها الكثير من الوظائف والخصائص ، ويبدو أن توزيع المواطنين على الموائد العامة كان يتم تحت الإشراف الحكومي ، كما أقيمت بعض الموائد العامة فى أبراج الحراسة والمخافر . يقول أرسطو إنه يمكن ترتيب الموائد على النحو الآتى : أنه ليجدر أن يخصص لمقامات الآلهة وموائد أصحاب الحكم الرئيسية مكان مناسب واحد ^١ . ولما كان الدولة تم تقسيمهم إلى كهنة وحكام ، فإنه من الأفضل أن تقام موائد الكهنة العامة حول المباني المقدسة . أما السلطات الإدارية ورقباء الأسواق والحوانيت فتقام موائدهم العامة فى ساحة المدينة . ويجب أن يتم تطبيق هذا النظام فى المناطق الريفية ^٢ .

وإذا كان لمجالس الشرب بعض الفائدة فإن الكتاب أنفسهم أوضحوا أيضا بعض مضارها ، يقول أفلاطون على لسان محاوريه وقد سبق لنا أن حظرنا على الحراس شرب الخمر حتى الثمالة . فالحارس هو أبعد الناس أن يشرب حتى ينتشى فلا يدرك أين هو . ولا شك أنه من المضحك أن يكون الحارس فى حاجة إلى من يحرسه ^٣ . ويقول أيضا إن الإسراف فى الشراب أمر غير لائق فى كل مكان اللهم فيما عدا عيد الإله الذى يهب العنب مع أن ذلك يجنب الضرر أيضا ^٤ . وينبه أيضا إلى أن الرجل الغارق فى الشراب لا يستطيع إلا أن يتمد ويرتاب فورا فى كل الطرق ، وبجسمه جنون عقله ، والنتيجة هى أن السكر ثقيل وأخرق وغارس غير صالح لحبوه ، وإذا فلا عجب أن يمشى متثاقلا بوجه عام وأن يصبح مخلوقا متغيرا ذا نفس ملتوية كجسمه ^٥ . كما يبين أرسطو فى دستور سيراكوزا بعض مضار كثرة الشراب بقوله : أن ديونيسيوس كان يشرب أحيانا لمدة تسعين يوما متصلة ، ومن ثم فإن بصره صار ضعيفا ^٦ . ولعله من المستغرب أن يشبه أفلاطون اعتدال الدولة باعتدال الكأس بقوله إن الدولة ينبغى أن تكون كالإناء المخلوط جيدا حين نصب فيه النبيذ

^١ أرسطو، السياسيات ، ص ٣٨٩ .

^٢ نفس المصدر ، ص ٣٩٠ .

^٣ أفلاطون ، الجمهورية ، دراسة وترجمة فؤاد زكريا ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ك٧ ، ص ٤١٨ .

^٤ أفلاطون ، القوانين ، ص ٢٩٩ .

^٥ نفس المصدر ، ص ٣٠٠ .

^٦ Athenaeus, The Deipnosophist, IV, P.473.

فنجـد مزاجه حاداً إلى درجة الجنون فنصلحه بنبيذ آخر أهدأ وأوفر فيمتزج النبيذان امتزاجاً عادلاً يتحفنا بجرعة صحيحة محتشمة^١.

وقد يبدو الأمر غريباً أن يعقد أرسطو مناقشة حول طبيعة الخمر وهل هي باردة أم حارة ، ولكن يبدو أن هذا الموضوع كان يشغل فكر الفلاسفة والمفكرين فقد ناقش أبيقور الموضوع نفسه في مائدته ويرى أن الخمر ليست حارة بشكل مطلق ولكن يوجد بها بعض ذرات منتجة للحرارة وأخرى منتجة للبرودة . وبعض من هذه تقل حرارتها عندما تدخل الجسد والآخر تنصرف عن الجسد توائم نفسها على طبيعتنا . ومهما كان تكويننا وطبيعتنا فإن بعض الرجال عندما يشربون يصيرون أكثر حمية وآخرون يعانون العكس^٢.

ويبدو أن أدب الموائد أو المناقشات التي يتم مناقشتها على المائدة تعود جذورها إلى كتابات هوميروس حيث صار يوجد ما يعرف باسم المائدة الهوميرية ؛ حيث كان الشاعر حريصاً على تمييز الأوقات والأشخاص والمناسبات الخاصة بكل مائدة . وهذا ما التزم به كل من اكسينوقراط وأفلاطون في أبحاثهم ، أما أبيقور فلم يهتم بهذه الأمور^٣ . وقد حرص الكتاب على ذكر بعض الطرائف التي حدثت على الموائد فعلى سبيل المثال يقال إن أنتيباتر الفيلسوف أقام مائدة ذات مرة وطلب من الحاضرين أن يناقشوا القضايا التي يوجد فيها خلاف مع السوفسطائيين ، وقال أن أرسكلوس Arcesilaus كان مدعواً إلى مائدة ، وجاء المكان المخصص لجلوسه على أريكة يجلس عليها شخص آخر كان يأكل بنهم ، فلم يتمكن أرسكلوس من الاستمتاع بأى شيء . وعندما قام أحد الرفاق بمناولته الطعام عبر شريكه على الأريكة ، قال شكراً لك يا سيدى ، وشكراً إلى تليفوس Telephus - إن ما أتذكره - أن الرجل الذى كان يأكل بنهم اسمه تليفوس^٤ . ويقال إن زينون كان له موقف طريف مع أكل شره كان يشاطره المائدة ، فقد قام الشخص الشره باختطاف

^١ افلاطون ، الفواير ، ص ٢٩٧ .

Athenaeus, Op.Cit, Iv, P.513.

^٢Plutarch, Moralia, VIII, P.237.

^٣Athenaeus, Deopnosophist, II, P.325.

^٤Ibid., II, P.323.

الجزء الأعلى من السمكة فى اللحظة التى وضعت فيها على المائدة أمامهم ، فقام زينون بالانتفاف بحركة مفاجئة وانتزعها مرة أخرى وهو يردد : ولكن اينو من جانبها قد أنهت العمل على الجانب الآخر^١.

ويمكن أن نستخلص الأفكار الرئيسية فى هذه المحاور من ثانيا الشذرات الباقية على النحو التالى :

- ١ - أن هناك آدابا عامة يجب مراعاتها عند الذهاب إلى حفلات الشراب أو الموائد بصفة عامة وأهمها أن يكون الفرد على درجة عالية من النظافة فى البدن والملابس .
- ٢ - يجب مراعاة مكانة الإلهة السامية عند تقديم القرابين وأن ما يقدم للإله لا بد أن يكون تاما وكاملا فى أفضل صورة .
- ٣ - أن مجلس الشراب كان يعقد بعد تقديم القرابين أى أن الشراب كان يعد من الطقوس الدينية.
- ٤ - هناك حدود يجب مراعاتها عند تناول الخمر ، فلا يجدر بالرجل الحكيم أن يشرب إلى درجة الهذيان .
- ٥ - يفرق أرسطو بين تأثير الخمر فى كل من الإنسان الأحمق والإنسان الحكيم . فإن الأحمق إذا شرب الخمر حتى الثمالة فإنها تدفعه إلى ارتكاب الكثير من الأخطاء ، بينما الإنسان الحكيم إذا شرب حتى الثمالة فإن ذلك يجعله يعيش فى حالة من النشوة والشعور بالبهجة والسرور .
- ٦ - يبين أرسطو فوائد التين الذى يقدم كفاكهة حلوة المذاق ، وأنه يساعد على الهضم ، كما أنه ترياق لكل السموم فضلا عن استخدامه فى البخور .
- ٧ - ان الخمر إذا تم تسخينها إلى قدر معقول فإنها تفقد الكثير من قوتها وتأثيرها .

^١ Athenaeus, Op.Cit, II, P.323.

obeykandi.com

ثالثًا : فى الثروة

On Wealth

obeykandi.com

فى الثروة On Wealth

لم يبق من هذه المحاوره سوى أربع شذرات منها اثنتان لفلوتارخ تحملان معنى واحد وشذرة واحدة عن شيشرون وأخرى مختصرة جدا عند فيلوديموس وقد نقلها كل من روس وكروست .

- ١ -

الناس بصفة عامة ، كما يقول أرسطو : البعض لا يستغلون ثروتهم بسبب بخلهم أو يسيئون استغلالها بسبب تبذيرهم ؛ ولذلك فإنهم عبيد على الدوام . فهؤلاء عبيد لذاتهم والآخرين عبيد لأعمالهم^١ .

يقول أرسطو إن بعض الرجال لا يستغلون ثروتهم وآخرون يسيئون استغلالها ، وهذا يعنى أن كليهما مخطئ ، فالنوع الأول لا يجنى أية فائدة أو نعمة مما يملك ، والنوع الثانى يجلب على نفسه الضرر والعار^٢ .

- ٢ -

ما مقدار وزن وحقيقة توبيخ أرسطو الزائد لنا لأننا لا نسأل عن مقدار هذه المبالغ الضخمة التى تنفق بإسراف على مراهنة الرعاع ! إن الرجال الذين يحاصروهم الأعداء سيجبرون على دفع مينا (مائة دراهمة) مقابل بنتا واحدا (حوالى نصف لتر) من الماء^٣ . إن ذلك كما يقول يبدو غير معقول ونتعجب منه عندما نسمع عنه للمرة الأولى . ولكن عندما نتفكر فيه تزول الدهشة ونقدر الضرورة التى دفعتهم إلى بذل هذه النفقات الباهظة . وعلى الرغم من أنه لا يوجد بديل عن الضرورة ، ولا مزيد من السمو والرفعة . فإن لحظات سعادة الجماهير قصيرة ومشتقة من الأمور الخسيسة . وعندما تشبع الجماهير رغباتها تموت الذاكرة الحقيقية للمتعة . ويلخص الأمر عندما

^١ Plutarch, Lives, V, "Pelopidas" , P.347; And See Also: Ross, The Words of Aristotle, XII, P.57 .

^٢ Plutarch, Moralia, VII, P.29.

^٣ المياورن يونان من المصه ساوى ١٠٠ دراهمة . انظر : أفلاطون : القوايس ، ك ٦ ، ٢٦٠ ص ٣١٤ .

يقول إن هذه الأشياء ترضى الأطفال بل حتى النساء والعبيد والأحرار الذين هم مثل العبيد ، ولكنها على أية حال لا يمكن قبولها من رجل جاد رزين يزن الأمور وزنا سليما ^١.

- ٣ -

الذى جرى لأرسطو (كما أثبت ميتروودوروس) فيما يختص بالمناقشة فى عمل عن الثروة " ليوضح أن الإنسان الجيد هو أيضا جامع جيد للمال ، والإنسان السيئ جامع سيئ للمال ^٢.

ويتضح من النصوص السابقة أن أرسطو يقرر أن معظم الناس لا يستفيدون من ثرواتهم بسبب استخدامهم السيئ لها إما بسبب البخل والشح وعدم استخدام الثروة فيما يفيد أو بسبب السفه فى استخدام الثروة وتبديدها فى غير ذى نفع. كما يوجه أرسطو اللوم لمن ينفق المال بسبب حب الظهور أو اكتساب عطف الجماهير وحبهم . ومع ذلك فإنه أيضا يبين أن الضرورات تبيح المحظورات بمعنى أنه فى ظروف قاهرة يضطر الإنسان أن ينفق الكثير من المال على سلع لا تساوى إلا القليل من المال فى الأوقات العادية . ويخلص أرسطو إلى القول إن الممارسات غير الصحيحة فى استخدام الثروة تنال استحسان ورضا الأطفال والنسوة والعبيد ومن على شاكلتهم ولكنها لا تجد الاستحسان من الإنسان العاقل الذى يقيم الأمور تقييما عقلانيا ^٣. من جانب آخر ربط أرسطو بين الأخلاق والثروة وقرر أن العبرة ليست فى جمع الأموال ولكن فى شخص وأخلاق جامع المال .

إن الأفكار التى عبر عنها أرسطو فى هذه المحاوره شرحها بالتفصيل فى كتابه السياسة والأخلاق حيث يتحدث عن الثروة أو المال بأنه يأتى بفن الكسب وفن الإدارة ^٤. وأن الغنى الحقيقى صادر عن أبواب الرزق ^٥. ويتحدث عن فن جمع المال بأنه يدور خصوصا حول النقد ، وأن عمله

^١ Cicero, XXI, De Officiis, PP.227,229; And See Also : Ross, The Works of Aristotle, XII, P.57.

^٢ Ross, Op. Cit , XII,P.57 .

^٣ Chroust, Aristotle, II, P.19.

^٤ أرسطو ، السياسات ، ص ٢٢ .

^٥ نفس المصدر ، ص ٢٥ .

الخاص أن يتمكن من البحث عن أعظم مورد للثروة ، لأن الثروة والغنى هما من صنع الفن ، إذ إن الناس في الغالب يعتقدون أن الغنى قائم على وفرة النقد ^١. وقد فرق أرسطو بين الطرق المتعددة لإتفاق المال وميز بين السخاء والتبذير والتقتير ، ويقول في السخاء : إن معه فضيلة في الأموال هو الذى يستعمل الغنى على أفضل ما يكون وهذا هو السخى ، وقد يعلم أن استعمال المال هو النفقة والإطعام ، فأما جمع المال وحفظه فهو اقتناؤه . ولذلك صار من شأن السخى أن يعطى لمن ينبغي أن يعطى ، أكثر من أن يأخذ من حيث ينبغي ، وألا يأخذ من حيث لا ينبغي ^٢. كما نبه إلى أن أسخى الناس هم الذين حصلوا على المال من غير اكتساب لأنهم لم ينلهم مريض الحاجة ^٣. فإن كان السخاء متوسطا في العطاء والأخذ في الأموال ، فالسخى إذن يعطى وينفق فيما ينبغي ، وبمقدار ما ينبغي ، ويفعل ذلك في الكثير والقليل على مثال واحد ، وباستلذاذه ، ويأخذ من حيث يجب وبالمقدار الذى يجب . وذلك أن الفضيلة لما كانت متوسطا فيما بين الأمرين جميعا كما ينبغي ، أعنى يعطى ويأخذ ^٤. وإن كان هناك تحفظا من جانب أرسطو على السخاء فقد قال إنه ليس من الأمور المحمودة في أمور الحرب ^٥:

أما التبذير والتقتير فقد عرفهما بأنهما زيادة ونقصان في الأخذ والعطاء ، فعطاء المبذر يزيد على المتوسط في الإعطاء ويقل أخذه عن الحد نفسه ، والتقتير ينقص عنه بالإعطاء ويزيد عليه بالأخذ ^٦ وقد فرق الاثنين على أساس أن المبذر أحسن حالا من المقتتر ، لأن المبذر ينفع كثيرا من الناس ، والمقتتر لا ينفع أحدا ، ولا ينفع أيضا نفسه ^٧. كما أن عطايا المبذرين تختلف عن عطايا الأسخياء ؛ لأن المبذرين لا يهتمون بالأمر الجميل ، وقد تضيق صدورهم فيأخذون من كل موضع يسنح لهم ، وذلك أنهم يشتهون أن يعطوا ولا يسألون من أين أو كيف يأخذون . ولذلك

^١ أرسطو ، الساسيات ، ص ٢٨ .

^٢ Aristotle, Nicomachean Ethics, translated by , H.Rackham, London, 1994, P.191.

^٣ Ibid.,p.195 .

^٤ Ibid., p.195.

^٥ Ibid., p.189 .

^٦ Ibid., p.197 .

^٧ Ibid., p.199 .

صارت عطاياهم تنتسب إلى السخاء ، ولا هي جميلة ، ولا يفعلونها للجميل ، ولا كما يجب لكنهم ربما أغنوا من يصلح له الفقر . ولم يعطوا ذوى الأخلاق الرضية شيئا ، وربما أعطوا المال الكثير لمن يسألهم بالتملق ، أو بشيء آخر مما يلتذونه ، ولذلك صار أكثرهم منهمكين فى لذاتهم^١ .

والمقتر هو الذى يطلق عليه شجيخ ولئيم وبخيل ، وينقصون فى العطاء ، ولا يشتهون مال غيرهم ولا يريدون أن يأخذوا من أحد شيئا حتى لا يأخذ منهم أحد شيئا من أموالهم ويكتفون بالأخذوا ولا يعطوا ، ومنهم قوم يفرطون فى الامتناع من أن يعطوا أحدا شيئا^٢ .

أما أسوأ أنواع الكسب فهو كسب الذين يفرطون فى الأخذ حتى يأخذوا من كل جهة ، ويأخذون كل شيء يقدرون عليه مثلما يفعل القوادون وأمثالهم والمرابون الذين يأخذون الكثير على اليسير فإن هؤلاء كلهم يأخذون من حيث لا يجب ، وأمر العائد لهم الربح القبيح ، فإنهم كلهم يحتملون العار والفضيحة بسبب الربح اليسير ... فأما المقامر والنص فهما من المقترين لأنهما يطلبان الربح القبيح ويفعلان ما يفعلانه بسبب الربح ، ويحتملان العار ، فاللصوص يحتملون البلىا العظيمة بسبب الأخذ والمقامرون يربحون من أصدقائه الذين ينبغى لهم أن يعطوهم . والفريقان كلاهما يطلبان الربح من حيث لا يجب . فهم لذلك من أصحاب الربح القبيح بإرادتهم^٣ .

ومن ثم نجد أن أرسطو لم يوص بالاكْتساب المفرط للثروة وأنه لم يشجب الذين يهتمون بجمعها بل استهجن من انشغلوا بالعمل فقط واستنكر تكوين المال بطرق ليست شريفة مثل السرقة والقمار غير أنه أكد بغضه للزيادة عن طريق الربا ؛ لأن ربحه يأتى من النقد نفسه لا مما جعل له النقد ؛ أى أن الفائدة تأتى من إقراض النقد وليس من استثمار النقد فى تحقيق الفائدة^٤ .

على أية حال فإن موضوع الثروة من الموضوعات التى نالت اهتمام الفلاسفة والكتاب وخاصة أفلاطون الذى تحدث عنها من عدة جوانب ، فإنها الأساس الذى يقوم عليه نظام حكم

^١ Aristotle, Nicomachean Ethics, p.199.

^٢ Ibid., p.201 .

^٣ Ibid., p.203.

^٤ أرسطو ، السياسات ، ص ٣١ ، ٣٢ .

الأوليغاركية الذى يحكم فيه الأغنياء دون أن يشاركهم الفقراء فى السلطة على الإطلاق^١. كما قارن بين الثروة والفضيلة فقال أن الأثرياء فى سعيهم إلى المزيد من الثروة يقل تقديرهم للفضيلة بقدر ما يزداد تقديرهم للمال . أليس بين الفضيلة والثروة ذلك الفارق الذى يجعل إحداها تنخفض كلما ارتفعت الأخرى إذا وضعنا فى كفتى ميزان ؟! فإذا كرمت الثروة والأثرياء فى دولة ما ، قل تكريم الفضيلة والفضلاء فيها حتما^٢. كما أعلن أفلاطون أيضا نقده الشديد للذين يتخذون من التملق للأثرياء وسيلة للتربح وجمع المال^٣. كما ندد بالربا والمرابين وأفعالهم الدونية للإيقاع بضحاياهم^٤. ومن أطرف تعليقاته على الثراء والفاقة بأن الثراء يورث الطراوة والخمول ، والفاقة إلى الضعة والرغبة فى اقتراف الشر ، وتحدث عن الغنى والفقر وأثرهما فى فساد الصانع ؛ لأن الصانع إذا أصبح ثريا لم تعد لديه الرغبة فى مواصلة العمل فى مهنته ويزداد إهماله وخموله فى كل يوم ، ويزداد فسادا فى مهنته . أما إذا أعاقته الفاقة عن أن يحصل على الأدوات اللازمة لعمله ، قل إتقانه وجودة صنعته ، ولجعل من أبنائه أو غيرهم صناعا فاسدين إذا ما علمهم حرفته^٥. كما أن أفلاطون فى مواضع عدة – شأنه فى ذلك شأن أرسطو – قد استهجن الممارسات الدنيئة الشائعة بين الأثرياء محدثى الثراء من اكتساب نفوذ سياسى أو هتاف عام أو إشباع شهوات حسية ينفقون عليها مبالغ مالية كبيرة ، وأخيرا فإن أرسطو قد ميز بين الأساليب الصحيحة وغير الصحيحة لاكتساب الثروة^٦.

ومن ثم يمكن القول إن هذه المحاورة تحمل آراء أرسطية خالصة أكدها أرسطو نفسه فى كتاب السياسيات وكتاب الأخلاق ، كما تحمل فى الوقت نفسه تأثيرا أفلاطونيا ظاهرا .

^١ أفلاطون ، الجمهورية ، ص ٤٦٥ .

^٢ نفس المصدر ، ص ٤٦٦ .

^٣ نفس المصدر ، ص ٤٦٦ .

^٤ نفس المصدر ، ص ٤٧٣-٤٧٤ .

^٥ نفس المصدر ، ص ٢٩٦-٢٩٧ .

^٦ Chroust, Aristotle, II, P. 23 .

obeykandi.com

رابعاً : فى العدالة

On Justice

obeykandi.com

فى العءالة On Justice

تعد مءاورة عن العءالة من أشمل وأشهر الموضوعاء الاءى ألفها أرسطو فى مرءلة الشباب ، وهى مءاورة معروفة ، وضاءها أرسطو فى أربعة كاء ، واءاء عنها اءء كبىر من المؤلفىن القءامى فى اءة مواضع من مؤلفاءهم . واء صماء على هىئة ءوار ، فهى ااءكون من شرح وعرض فلسفى واء وراسخ . وعلى الرغم من أن أعمال أفلاطون الأءىرة لها الشكل الأءبى نفسه لهذه المءاورة إلا أن أرسطو كان متأثرا فى هذه المءاورة بالأسلوب الأءبى لأىزوقراط ¹ . واء قءم روس لهذه الشءراء بشءرة صغىرة اقأبساء من شىشرون ، جاء فىها : ملأ الكاءب الآخر (أرسطو) أربعة كاء ضءمة بأراءه عن العءالة ² .

- ١ -

أنه كما بىنا من قبل فإنه من غير المفىء اساءءام كلمات اءاء معان مءشابهة فى الفقراء الاءى يقصد بها إاءارة الفزع أو الرءاء ، أو اءى فى فقراء الأملاء الأخلاءة ؛ لأن كلمات الرءاء يجب أن اكون بسىطة و غير مقءمة ، وكذلك أيضا الأملاء الأخلاءة . ومهما يكن من أمر فقد جاء فى عمل أرسطو عن العءالة : إذا كان على المءاءء الذى ىنءب مصىر أثىنا أن يقول إنهم اساءولوا على مءىنة للأعاء وفقاء مءىنأهم ، مقارنا بىن مكسبهم وءسارأهم ، فإنه قد اساءءم لغة الشفقة والرءاء . ولكنه إذا نظم الكلمات سىقول : إنهم قد اساءولوا على مءىنة للأعاء وفقاء مءىنأهم ؛ قارن المكسب الذى ءققوه بالءسارة الاءى اكبءوها ، إنه لن ىطلب من السماء العطف أو الشفقة ولكن (كما نقول) الاءأساماء الممزوجة بالءموع . إن اساءءام اءلك الءىل المءلولة فى فقراء الرءاء معناه بلغة الأمال : أن اءلب بىن من ىنءبون ³ .

¹ Chroust, Aristotle, II,P.71.

² Cicero, XVI,Derepublica, P.193; And See Also: Ross,The Works of Aristotle, XII,P.100.

³ Ross, The works of Aristotle, XII,P.100.

مجرم يدعى أيضا يوريباتس Eurybates ... يقول عنه أرسطو فى الكتاب الأول من عمله عن العدالة : إنه كان لصا عندما ألقى القبض عليه وقيد بالأغلال . وألج عليه الحراس أن يبين لهم كيف يتسلق الحوائط ويصعد إلى البيوت ، وعند تحريره من القيود وضع الشرائح المعدنية المدببة بقدميه وأخذ الاسفنجة وتسلق بسهولة شديدة ، وهرب من السطح ، وفر بعيدا ^١ .

جمع كارنيدس Carneedes ^٢ فى مقالته الأولى كل الأشياء التى يمكن قولها تأييدا للعدالة بهدف دحضها لكى يفند امتداح أفلاطون وأرسطو للعدالة ، وهذا ما فعله فى الحقيقة . قال عدد كبير من الفلاسفة خصوصا أفلاطون وأرسطو الكثير عن العدالة ، يدافعون عنها ويكيلون المديح لها لأنها تعين لكل فرد ما يخصه وتحافظ على المساواة فى كل الأمور . وادعوا أنه إذا كانت الفضائل الأخرى - حسب قولهم - صامته ودفينة ؛ فإن العدالة وحدها هى التى ليست متحفظة ولا مستترة ، ولكنها تقف بجسارة على استعداد للعمل بإتقان من أجل الصالح العام ^٣ .

يقول خريسيبوس Chrysippus ^٤ انتقادا لأرسطو بشأن موضوع العدالة بأنه ليس على صواب فى قوله بأنه إذا كانت المتعة هى الغاية ، فإن العدالة تتدمر ، ومع العدالة كل الفضائل

^١ Ross, Op. Cit, P. 100.

^٢ كارنيدس (٢١٤/٢١٣-١٢٩/١٢٨ ق.م) ، درس بالأكاديمية ثم آلت إليه رئاستها قبل سنة ١٥٥ ق.م . ويعرف بأنه مؤسس الأكاديمية الجديدة أو الثالثة .

Diogenes laertius, Lives of Philosophers, I, PP. 437-443; And See Also: The Oxford Classical Dictionary, Pp. 206, 207.

^٣ Ross, Op. Cit, P. 101.

^٤ خريسيبوس (٢٨٠-٢٠٧ ق.م) . كان أحد أعضاء الأكاديمية ثم تحول إلى الرواقية .

The Oxford Classical Dictionary, P. 234.

-٥-

يقول أرسطو فى عمله عن العدالة : الأفكار والأحاسيس متفردة فى طبيعتها منذ الأزل^٢.

-٦-

على الرغم من أن زينو مؤسس المدرسة الرواقية كان فخورا ومتكبرا فى كل المجالات الأخرى إلا أنه كان مبتهجا ومتزلفا ؛ لأنه بسبب قوة أبحاثه منحه الأثينيون المواطنة وهو غريب فينيقى . إنه يبدو لى أننى كنت غير مثقف وغير مهتم بأرسطو الذى اتخذته أستاذاً لى فى الفلسفة والحياة ؛ أن اعتقد أن كل الشرف ليس مهما ممن أو على أى أساس يكون الجحود والجشع بالنسبة للإنسان الجيد ؟ ألا أتذكر الأسس التى ميز بها أرسطو الغرور عن الكبرياء الحقيقى ؟ قال فى تمييزهما فى موضع آخر إنه فيما يتعلق بالتشريعات العظيمة وكذلك فيما يختص بكل الأشياء الأخرى التى تسمى جيدة فإنه يوجد اهتمام مغالى فيه بشأنها ، ولكنه أيضا اهتمام معتدل ومنطقى . وأضاف أن الإنسان المتكبر الذى يرفع حاجبيه عند الإطراء الصاخب الذى توجهه إليه الجماهير لأنه قد أنفق الكثير على المسارح أو سباقات الخيول من أجل تسليتهم ؛ هو رفيق مغرور قد ابتلى بالرديلة التى يطلق عليها أرسطو اسم الغرور ، بينما الإنسان الذى يمقت الإطراء ويرى أنه أفضل قليلا من ضجيج الأمواج المتلاطمة على الشاطئ ، ولكنه يثمن أكثر من أى شىء آخر الاستحسان بدون تملق التى يضيفه الرجال المهذبون على الفضيلة ، فإنه فى الحقيقة كبير القلب ومتسع الأفق^٣.

ويتضح من هذا النص السابق أن أرسطو قد ناقش فى هذا العمل موضوعات بحثية منطقية وسيكلوجية فى مدخل شديد الوضوح لمشكلة العدالة الفلسفية ، والتى تشمل قضايا سياسية وأخلاقية بالغة الشمول . ويرى البعض أنه قد سار على درب معلمه أفلاطون فى محاوره (الجمهورية) مع أن أرسطو لم يقبل كل ما جاء بالجمهورية على عواهنه ، وإنما كان يتفق أحيانا مع بعض القضايا

¹ Plutarch, Moralia, XIII, II, P.473.

² Ross, Works of Aristotle, p.101.

³ Ross, Op.Cit, Pp.101, 102.

ويعارض البعض الآخر ، ولذلك ساد الاعتقاد فى بعض الأحيان بأن محاورة عن العدالة لأرسطو ماهى إلا مقالة نقدية لجمهورية أفلاطون ¹. وإن كان البعض يؤكد على أن محاورة عن العدالة إنما تتبنى وجهة نظر فلسفية مماثلة تماما لوجهة نظر أفلاطون أى أنها من محاورات الشباب لأرسطو ؛ لأنها تتعارض إلى حد ما مع مقالاته سواء كانت من المقالات السرية أو المذهبية ².

أما ييجر فيقول إن محاورة عن العدالة قد تمت صياغتها فعلا على غرار كتاب أفلاطون الجمهورية ، ويؤكد ذلك بأن شيشرون فى كتابه الجمهورية قد استفاد من كل من الجمهورية لأفلاطون وعن العدالة لأرسطو : - وأن الفلسفة السياسية لأفلاطون قد تطورت أونمت من مشاكل العدالة ، تماما مثلما حدث مع أرسطو فى كتابه عن العدالة ³. ويفترض أرسطو أنه إذا كانت المتعة هى الغاية المطلقة وكذلك المعيار النهائى لكل الأفعال الآدمية أو تعد الخير الأخلاقى الأسمى فإن العدالة بالمعنى الأخلاقى للمصطلح ستنهار وتنهار معها كل الفضائل الأخرى . ولذلك يستتبط البعض أنه لا بد أن يكون أرسطو قد ناقش فى محاورة عن العدالة قضايا أخلاقية أخر مثل : الغاية الأخلاقية المطلقة ، أسمى مستوى للأخلاق ، طبيعة المتعة ، صلة المتعة بالفضائل الأخلاقية وعلاقة العدالة بالفضائل الجوهرية ⁴.

لقد انتقد أرسطو سياسة أثينا التوسعية فى القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد ، وطرح تساؤله ماهى المدينة أو العدو الذى قهره الأثينيون ، والذى كلفهم فقدان مدينتهم ؟ إن التساؤل يتضمن أن سياسة أثينا الخارجية كانت عائقا أمام السياسة الداخلية الأثينية ، أى أنها كانت عائقا أمام النظام الديمقراطى والعدالة الاجتماعية . وهكذا فقد ناقش أرسطو مفهوم العدالة الذى كانت له تداعيات سياسية وأخلاقية ؛ لأنه فى هذه الشذرة التى يتحدث فيها عن مصير أثينا يرفض - على أسس أخلاقية - أى شكل من أشكال الإمبريالية أو التوسعية العدوانية التى غالبا ما تؤدى إلى تقييد الحرية السياسية أو فقدانها بالكامل وإلى تعطيل العمل بالقانون . وهو بهذا المعنى ربما يكون قد

¹ Chroust, Aristotle, II, PP.72,73.

² Ibid.P.74.

³ Jaeger, Aristotle, P.30;note,1.

⁴ Chroust,Op.Cit,P.72.

شن هجوما شديدا على جوانب معينة لسياسة أثينا الخارجية وربما على بعض السياسيين الأثينيين^١. وفي الوقت نفسه تدين محاوره عن العدالة كل الجهود الرامية لتحقيق المتعة أو بعض المكاسب المادية متمثلة في قوله : قارن بين المنفعة التي جنوها مع الخسارة التي تكبدوها " حتى نأخذ في الحسبان أن الاعتبارات النفعية هي المرشد النهائي لكل الأفعال السياسية^٢ .

وبما أن أرسطو كان متأثرا بدرجة كبيرة بكتاب أفلاطون الجمهورية أو أنه كتب محاوراته لتكون نقدا لكتاب أفلاطون فربما كان من الأوفق أن نعرض لمفهوم كل من أرسطو وأفلاطون عن العدالة .

يناقش أفلاطون الأمر بافتراض إقرار الناس أن يكون ممارسة الظلم خيرا ، ومعاناة الظلم شرا، ولكنهم يرون أن كفة الألم في الشر ترجح على كفة النفع في الخير . فإذا ما تبادل الناس ممارسة الظلم ومعاناته دون أن يتمكنوا من تجنب أحد الأمرين واكتساب الآخر ، فإنهم يدركون أخيرا أنه خير لهم أن يتفقوا سويا على منع كليهما ، ومن هنا تنشأ القوانين والاتفاقات المتبادلة : فيسمون ما يأمر به القانون أمرا مشروعاً عادلاً . ذلك هو أصل العدالة وماهيتها^٣ . فهي حل وسط بين (خير الأمور) وهو أن يقترب الإنسان دون أن يعاقب ، (وشر الأمور) ، وهو أن يعاني الظلم دون أن تتوافر لديه القدرة على الانتقام لنفسه . فهم لذلك يتحملون العدالة التي هي وسط بين الأمرين ، لا بوصفها خيرا ، بل بوصفها أهون الشر ، ومن حيث هي خلق يمجده الناس لعجزهم عن ارتكاب الظلم^٤ .

أما أرسطو فبعد أن حدد طبيعة الفعل العادل والجائر ، واستنتج أن الفعل العادل وسط بين الجور الذي ارتكبه مرتكب ، والجور الذي تحمله من وقع عليه الجور ، فلأحدهما الأكثر والآخر الأقل . وأما العدالة فتوسط ليس بالنوع الذي به الفضائل التي هي قبل ، بل من أجل أنها في

¹ Chroust, Aristotle, P.75.

² Ibid., P.75.

³ أفلاطون ، الجمهورية ، ص ٢١٦ .

⁴ نفس المصدر ، ص ٢١٦ .

الوسط، وأما الجور فمن الأطراف ، وأما العدالة فهي حال معطى العدل المستعد لفعل ما هو عدل باختيار وروية ، وهو معطى العدل لذاته من آخر ، ولآخر من آخر ، وليس عليه أن يعطى ذاته من المختار أكثر ، ولغيره أقل . ومن الضار على اختلاف ذلك - بل يعطى المساوى الذى هو على قدر النسبة ، وكذلك يعطى لآخر من آخر . وأما الجور فعلى خلاف ذلك ، فإن الجائر يعطى ما ليس بعدل^١.

ويرى أفلاطون أن الذين يمارسون العدالة يفعلون ذلك مكرهين ولأنهم عاجزين عن أن يقتربوا الظلم ، وأن كلا من العادل والظالم يسيران سويا فى طريق واحد ، وهوان يسعى كل منهما إلى تحقيق نفعه ، وهى رغبة يتفق الجميع على أنها خير هدف حتى يضطربهم القانون إلى السير فى طريق العدالة قسرا^٢. ويظهر أفلاطون غياب العدالة وتعطلها فى قصة الراعى جيجس والخاتم الذهبى العجيب الذى حصل عليه ، فعندما كان يدير الخاتم فى إصبعه يختفى عن الأنظار وعندما يعيده إلى مكانه يعود للظهور . وقد استخدم جيجس هذه الخاصية فى الوصول إلى عرش مملكة ليديا بعد أن قتل ملكها وتزوج من الملكة واقترب الكثير من الشرور والآثام . ثم يفترض أفلاطون أنه إذا امتلك رجل عادل مثل هذا الخاتم فإنه يفعل كل ما يشاء ويتجاوز العدالة ويرتكب الآثام ويسير بين الناس سيرة الإله فى كل شيء . عندئذ تصبح أفعال العادل مماثلة لأفعال الظالم . وهذا دليل على أن العادل لا يكون عادلا باختياره ؛ وإنما هو عادل رغم أنفه .

ويسوق أرسطو قصة مشابهة لقصة أفلاطون فى قصة اللص يوريباتس الذى طلب منه الحراس عندما القى عليه القبض وقيد بالأغلال أن يبين لهم كيف يتسلق الجدران ويصعد إلى أعلى البيوت . وعند تحرره من أغلاله ، وضع أدوات التسلق فى قدميه ويديه ، وتسلك أحد الجدران بسهولة شديدة إلى أن وصل إلى السطح وتمكن من الفرار . وهكذا اتفق كل من أفلاطون وأرسطو على إظهار مشكلة غياب العدالة ، عندما يسود الشر وتصبح الجرائم بلا عقاب .

^١ Aristotle, Nicomachean Ethics, P.381 in The Works of Aristotle, Vol.II, edited by W.D.Ross, Benton Publisher, The University of Chicago, 1952.

أرسطو ، الأخلاق ، ص ١٨٩، ١٩٠ .

^٢ أفلاطون ، الجمهورية ، ص ٢١٦ .

ويرى البعض أن ما ذكره أرسطو في كتاب السياسة عندما يشير صراحة في بعض الأحيان إلى أنواع معينة من السلطة ذكرها في كتاباته المنشورة فإنها تشير تحديدا إلى ما ذكره في محاوره عن العدالة وأن الموضوعات متوافقة تماما مع المغزى الأساسي للمحاوره ، حيث يقول أرسطو : هذا ومن السهل علينا أن نتوسع في بسط ما يدعونه ضروب السلطة . ففي مقالاتنا الخارجية فصلنا الكلام فيها مرارا . فالسلطة السيادية على كون المصلحة في الحقيقة واحدة لمن هو عبد بالطبع ولمن هو سيد بالطبع - تتولى الإدارة أصالة لمصلحة السيد وعرضا لمصلحة العبد . إذ لا سبيل إلى المحافظة على السلطة السيادية إذا ما انقرض العبيد ^١ . أما السلطة المفروضة على البنين والمرأة وعلى البيت كله والتي ندعوها لذلك تدبيرية فهي تعود بالنفع إما على المروءسين وإما على الطرفين معا . وهي أصالة لمصلحة المروءسين . كما نرى ذلك محققا في الفنون الأخرى كالطب والرياضة . وقد تؤول عَرَضاً إلى مصلحة الرؤساء . إذا لا شئ يمنع مروضى الأولاد أن يكون هو نفسه من عداد المتروءسين . كما أن مدير المركب يحصى دائما في عداد المبحرين . فالمروض إذن أو مدير الدفة يسعى إلى خير مروءسيه . وكلما أحصى هو أيضا في عداد هؤلاء اشترك فعليا فيما يلحقهم من نفع إذ يصبح مدير المركب أحد المبحرين ، ويصبح المروض أحد المتروءسين ، مع أن الأول لا يظل مديرا والثاني مروضا ^٢ . ولذلك عندما تكون السياسة قائمة على المساواة بين المواطنين وعلى تكافئهم ، يقبل أفراد الدولة أن يتولوا إحكامها بالتناوب . ولقد كان الناس من ذى قبل يرضون أن يتناوبوا في المناصب الحكومية وأن يدعوا غيرهم بالتعاقب يدبرون مصالحهم الشخصية كما كان يسبق لهم في عهد رئاستهم أن يسهروا على مصالح الغير . وأما الآن فهم يبغيون أن يحتفظوا بالحكم دون انقطاع ، طمعا بما تغنمهم المصالح العامة والرئاسة من المزايا وكأنى بولاة الأمور مصابون بمرض مزمن لا يتأتى لهم دوام النجاة منه إلا إذا لبثوا في الحكم ^٣ . فلو كانت

^١ أرسطو ، السياسات ، ص ١٣٢ .

^٢ أرسطو ، السياسات ، ص ١٣٢ .

انظر : أفلاطون ، الجمهورية ، ص ١٩٣، ١٩٤ .

^٣ أرسطو ، السياسات ، ص ١٣٣، ١٣٢ .

وأضا : أفلاطون ، الجمهورية ، ص ٢٧٩، ٢٧٨ .

هذه حال أهل عصرنا لما سعوا فيما أظن على غير وجه إلى تبوؤ سدة الحكم^١. فمن الواضح إذن أن النظم السياسية التي تتوخى المصلحة العامة هي كلها قديمة طبقا لسنة العدل الخالصة. وأما التي لا تتوخى إلا مصلحة أصحاب الحكم فهي كلها مخطئة، وتحسب انحرافات عن النظم القويمة لأنها تجارى سلطة المولى على عبده، فى حين أن الدولة اشتراك أحرار^٢.

وقد وضع كروست دراسة فى ضوء الشذرات الباقية والافتراضات العلمية والتخمينات التى طرحها عدد من العلماء بشأن الإشارات والتلميحات عن الأعمال الشعبية أو المنشورة الموجودة فى أعمال أرسطو الأخلاق اليونانية والأخلاق النيقوماخية والأخلاق الكبرى والسياسة واستخلص منها بعض البيانات المبهمة فيما يختص بالمذاهب والآراء الشبيهة المطروحة فى محاوراة عن العدالة. ويقرر أنه ليس بوسعه أن يصل إلى الصياغة الدقيقة لهذه المذاهب أو ترتيبها كما كانت فى الأصل أو فى أى جزء أو كتاب من محاوراة عن العدالة. وكذلك يعترف بأن المعلومات التى يسوقها لم تكن بالضرورة من محتويات المحاوراة، ولكنه يعتبرها نوعا من المعلومات والآراء المتماثلة، تم اختبارها بدرجات متفاوتة من الكتابات الأرسطية الباقية فى الأخلاق والسياسة، وخاصة عندما يشير إلى ما قد قاله سابقا فى أعماله الشعبية أو المنشورة؛ لأنه يبدو من السياق العام والطبيعة التفسيرية أو المرجعية للأسلوب أن أرسطو كان يفكر فى أمور سبق له أن عبر عنها فى عمل من أعماله الأولى أى فى محاوراة عن العدالة^٣. ويخلص كروست إلى وضع إحدى وخمسين نقطة أو مقتطف يعتقد أن بعضها أو معظمها كانت من الآراء والأفكار التى عبر عنها أرسطو فى محاوراة عن العدالة ويمكن أن نعرض هنا لبعض من فرضياته^٤.

إن ثمة أشكال ثلاثة أو مبادئ جوهرية للسلطة: السلطة البيتية (التدبيرية) والسلطة الاستبدادية والسلطة السياسية^٥. وأنه يوجد تشابه بين السلطة العائلية والسلطة

^١ أرسطو، السياسات، ص ١٣٣.

^٢ نفس المصدر، ص ١٣٣.

^٣ Chroust, Op.Cit,PP.80,81.

^٤ Ibid.Pp.81-83.

^٥ أرسطو، السياسات، ص ١٣١-١٣٣.

السياسية^١. والعدالة هي أساس الحكم السليم^٢. وأن التفاعل الصحيح بين العدالة والحكم يؤدي إلى العلاقة السليمة داخل أى تنظيم اجتماعى أو سياسى^٣. وتحدد حقوق وواجبات الحاكم والمحكوم^٤. وتقوم العدالة السياسية على ما هو عادل بالفطرة وكذلك ما هو عادل وفقا للقانون الوضعى^٥. وأن السلطة الاستبدادية تتوخى فى الأساس مصلحة الحاكم^٦. ولأن الحكم الطغيانى تعوزه العدالة فإنه ليس حكما على الإطلاق بالمعنى الأخلاقى على الأقل^٧، ربما فيما عدا علاقة السيد بالعبد أو فى الحدود الضيقة للأسرة أو العائلة^٨. وأنه ثمة ثلاثة أشكال للعدالة تتصل بأشكال الحكم الثلاثة العدالة المحلية (البيتية) والتي هي العلاقة بين الزوج والزوجة والوالد والابن والسيد والعبد^٩. والعدالة الاستبدادية التى ليست فى الحقيقة عدالة على الإطلاق، والعدالة السياسية^{١٠}. والعدالة السياسية بصفة عامة هي إحدى أشكال المساواة النسبية بين مواطنى المدينة المتكافئين^{١١}. هذه المساواة تقوم على مساواة كل المواطنين (مساواة فطرية أو قانونية) والمساواة العادلة أو التوزيع العادل للسلطة، مسئولية توزيع الحقوق والواجبات والامتيازات بالتناسب مع مزايا وقدرات المواطنين^{١٢}. وتكمن المساواة بين مواطنى المدينة فى المساواة فى الحقوق والواجبات^{١٣}. والعدالة

^١ أرسطو، السياسات، ص ٦.

And See Also: Aristotle, Nicomachean Ethics, P.413.

^٢ أرسطو، السياسات، ص ١٣٣، ٣٩٦.

^٣ نفس المصدر، ص ١٣٢، ١٣٣.

^٤ نفس المصدر، ص ١٣٣.

^٥ Aristotle, Op.Cit,P382; Magna Moralia, P.548 in Aristotle, XVIII, translated by Hugh Tredennick and G.Cyril Armstrong, Harvard University Press, London, 1990, PP.426-688.

^٦ أرسطو، السياسات، ص ١٣٣.

^٧ Aristotle, Nicomachean ethics, P.412 .

^٨ Chroust, Op.Cit,P.81.

^٩ Aristotle, Op.Cit,P.413 .

^{١٠} أرسطو، السياسة، ص ١٣٣.

^{١١} نفس المصدر، ص ١٣٢، ١٣٣..

^{١٢} نفس المصدر، ص ١٣٢، ١٣٣.

^{١٣} نفس المصدر، ص ١٣٢، ١٣٣.

هى طاعة للقوانين ^١. والعدالة المفهومة كطاعة للقوانين تضمن مساواة معينة بين مواطنى نفس المدينة ^٢. والعدالة هى التى تخدم العدد الأكبر (ومن ثم فهى أيضا فضيلة نكران الذات) ^٣. والعلاقات الاجتماعية لا تقوم على العدالة أو القوانين فقط بل على الصداقة أيضا ^٤ الأشكال المتعددة للصداقة - الصداقة المبنية على الفضل وصداقة تقوم على المنفعة أو المصلحة المتبادلة والصداقة القائمة على الاتفاق المتبادل ^٥، وهى مماثلة للأشكال المتعددة للعدالة ^٦. مثل العدالة السياسية. فالصداقة لها أساسها فى تصور المساواة بين المتكافئين ^٧. الصداقة أسمى من القانون ومن ثم تمثل أساسا ساميا للمجتمع، وفى العائلة بنفس الدرجة فى الجسد السياسى للمدينة ^٨. يوجد شىء ما تمثل حب الذات الذى يعنى أن الإنسان صديق نفسه ^٩. هذا الحب للذات هو نوع من القياس أو المستوى الذى يمكن الإنسان من أن يحدد ويقيم محبته أو صداقته للآخرين ^{١٠} ومن خلال فهم معنى حب الذات فقط يستطيع الإنسان أن يحقق محبة حقيقية يتميز بالإيثار ونكران الذات والصداقة للآخرين ^{١١} حب الذات هو أساس العدالة تجاه النفس ^{١٢}، حب الآخر أو الصداقة هو أساس العدالة تجاه الآخر ^{١٣}. حب الذات الذى يتطلب تمييزا بين المحب والمحبوب يفترض تفرع النفس إلى فرعين ^{١٤} - تنقسم النفس إلى جزء عاقل وجزء شهوانى ^{١٥}. تطبق مبدأ العدالة : السلطة والصداقة

^١ Aristotle, Nicomachean Ethics, P.376.

^٢ Ibid., P.377, 381, 382.

^٣ Ibid., P.377.

^٤ Ibid., 406, 411, 412.

^٥ Ibid., PP.407, 411, 419.

^٦ Ibid., P.410, 413.

^٧ Ibid., PP.406, 413, 414.

^٨ Ibid., PP.406, 411, 412.

^٩ Ibid., P.665, 667.

^{١٠} Ibid., P.422.

^{١١} Ibid., PP.665, 667.

^{١٢} Ibid., P.419.

^{١٣} Ibid., P.419.

^{١٤} Ibid., P.347.

^{١٥} Ibid., PP.343, 347, 387, 389.

على النفس^١. وتتكون النفس من جزء حاكم (عاقِل) وجزء محكوم (شهوانى)^٢. الظلم هو التنافر بين هذين الجزئين للنفس - نوع من كراهية الذات يظهر نفسه فى الرذائل المتعددة^٣. هذا يعنى أن الإنسان بوسعه أن يكون عدوا لنفسه^٤. العدالة هى انسجام بين جزئى النفس التى يسيطر فيها الجزء العاقل على الجزء الشهوانى^٥. حكم أو سلطة الجزء العاقل للنفس على الجزء الشهوانى هو فضيلة^٦. العدالة هى أفضل وأجل كل الفضائل^٧.

وفقا لمبدأ العدالة ، الجسد هو صنعة أو عبد للنفس العاقلة يعينها على تنفيذ مهام معينة فى العالم المادى^٨. العقل يحكم (أو من المفترض أنه يحكم) جزء النفس الشهوانى وكذلك الجسد بالعدالة والعاطفة (الصداقة) مثلما يحكم الحاكم الجيد رعاياه ويحكم رب الأسرة أسرته بالعدالة والعاطفة^٩. فى العدالة يختلف جزء النفس الشهوانى (اللاعقلانى) والجسد عن جزء النفس العاقل بل ويخضعان له ويأتمران بأوامره ونصائحه^{١٠}. إن خضوع الجزء الشهوانى للنفس والجسد للجزء العاقل إنما يقوم على صداقتهما ومحبتهما للجزء العاقل الذى هو قلق بدوره ، ويحب كلا من الجزء اللاعقل والجسد^{١١}. وذلك جزء من عدالة الإنسان نحو نفسه - محبته لنفسه أو حب الذات^{١٢}.

متى اكتسب جزء النفس اللاعقل (أو الجسد) السمو أو السيطرة على الجزء العاقل فإن الأول (أو الجسد) يغتصب سلطة طغيانية ليس أهلا لها والتى هى الظلم . والظلم هو حكم غير

^١ Aristotle, Nicomachean Ethics, P.387.

^٢ أرسطو ، السياسيات ، ص ١٤ .

^٣ Chroust, Aristotle, P.82.

^٤ Aristotle, Magna Moralia, PP.667,669; Nicomachean Ethics ,PP.419,421,422.

^٥ Aristotle, Nicomachean Ethics, P.348.

^٦ Ibid., p.348.

^٧ Ibid., PP.377,378.

^٨ أرسطو ، السياسيات ، ص ١٤ ، ١٥ ، ٢٠ ، ١٢٤ .

^٩ Chroust, Aristotle, P.83 .

^{١٠} Aristotle, Op.Cit, P.348,387 .

^{١١} Chroust, Aristotle, P.83 .

^{١٢} Aristotle, Op.Cit, P.422 .

العاقل على العاقل ؛ الخطأ على الصواب ، الجسد (العاطفة) على النفس (العقل) ^١ . النفس المركبة أو الفضلى حيث يحكم الجزء العاقل شبه أسرة أو عائلة فضلى حيث يحكم رب العائلة (أو الأب) باعتدال وهو مثل الجسد السياسى العادل (المنسجم والمنظم) حيث الحاكم العادل (أو القوانين العادلة) يحكم رعاياه بالعدل ^٢ .

الفضيلة هي سعادة الفرد الخاصة ؛ والعدالة هي السعادة الخاصة بالجماعة السياسية ^٣ . العدالة هي فضيلة شاملة تقوم على المساواة بين المتكافئين . الظلم (بما فى ذلك الفشل فى معاقبة المجرمين أو فى الغزوات الأجنبية يؤدى إلى فقدان العدالة السياسية الحقيقية فى الوطن) هو شقاء الأفراد وكذلك الجماعة السياسية ^٤ . يتم فهم العدالة على أنها عدالة سياسية ^٥ . (اجتماعية) أو عدالة فردية (مستقلة) فهي أسمى كل الفضائل ^٦ . بدون العدالة تختفى كل الفضائل الأخرى أو على الأقل يحال دون ممارستها على نحو سليم ^٧ . إذا كانت المتعة هي أسمى غاية أخلاقية أو مبدأ أخلاقى فإن العدالة ستهلك تماما ومعها كل الفضائل الأخرى ^٨ .

وهكذا بعد استعراض تصورات كروست للأفكار السياسية والمذهبية التى ربما كانت تشكل جزءا من محتوى محاوره عن العدالة ، وأن هذه المحاوره جاءت تقليدا لعمل أفلاطون الجمهورية، ويربط كل منهما بين المدينة العادلة جيدة التنظيم والفرد الفاضل جيد التنظيم ، كما أنهما يطلقان على العدالة " أجل فضيلة " وتحدث كل منهما عن الأجزاء المتعددة للنفس ويؤكدان على ضرورة أن تكون الهيمنة والسيادة للجزء العاقل فى الجماعة السياسية وفى الفرد وهو ما يطلقان عليه اسم العدالة ^٩ . وبعد ذلك نجد أرسطو يميل إلى الاستقلال ويتخلى عن فكر أفلاطون النظرى الغير واقعى ويتجه إلى العدالة السياسية تأييدا لاتجاه أكثر واقعية وعملية ، يأخذ فى الاعتبار أيضا الحالة

¹ Aristotle, Op.Cit,Pp.382,384,386,422.

² Ibid.,P.387.

³ Ibid.,P.343.

⁴ Chroust, op.Cit,P.83.

⁵ Aristotle, Op.Cit, P.377 .

⁶ Ibid.,P.377.

⁷ Plutarch,Moralia, XIII,II,P.473; And See Also: Chroust, Op.Cit,P.83.

⁸ Chroust, op.Cit,P.84.

الإنسانية ، كما يبدو أن أرسطو قد نادى بنوع من التعددية السياسية حيث تقوم العدالة على مساواة الحقوق والواجبات لكل المواطنين ، وهذا ما تجاهله أفلاطون تماما . كما يرى أرسطو أن النفس تستطيع أن تستغل الجسد كأنه صديقها وأداتها الفعالة . وبتطبيق ذلك على المدينة ، فإنه يعنى أن كل عضو فى المجتمع السياسى أيا كان عمله أو إسهامه الاجتماعى هو جزء من الكل مدلل ومحبوب وهو تصور مخالف تماما لحكم النخبة السياسى الذى يمنح الحراس مكانة متميزة فى المدينة¹.

¹ Chroust, Op. Cit, p.84.

obeykandi.com

خامسا : فى اللذة

On Pleasure

obeykandi.com

في اللذة On Pleasure

لم يبق من هذه المحاوره سوى شذرة واحدة ذات طابع استفهامي وبالأحرى فإنها عديمة القيمة وإلى حد ما عديمة الفائدة .

وقد جرى النص الموجود بالشذرة الباقية على النحو التالي :

آخرون يطلقون على فليكسينوس Philoxenus^١ اسم محب السمك . ولكن أرسطو يشير إليه ببساطة على أنه محب الأطعمة الجيدة .

ويضيف أيضا في بعض كتاباته ما يلي :

عندما يتحدثون إلى الجماهير المحتشدة بأنهم يقضون اليوم في سرد الأساطير، وكذلك على أولئك العائدين توا من فاسس Phasis أو بوريشينوس Borysthenes^٢ مع أنهم أنفسهم لم يقرأوا شيئا عن عمل فليكينوس سوى الوليمة وليس العمل كاملا^٣ .

يتضح من النص السابق أن أكل السمك وتذوقه كان يمثل متعة خاصة لرجال ذلك العصر من اليونانيين أو ربما لاعتقادهم في فوائد هذا النوع من الطعام وتميزه عن غيره. فقد ذكر أن " الفيلسوف أرسطو كان أيضا من آكلي الأسماك " كما أن أرسطيفانس في مسرحيته الأسماك يصف بعض شخصياته بأنهم محبون للأسماك وأن أرسطيبوس السقراطي Aristippus The Socratic كان آكلا للسمك وكذلك أفلاطون^٤ وربما تعدى الأمر التمتع بأكل السمك والتلذذ بمذاقه بل تعداه إلى استمتاع حاسة الشم برائحته فقد ذكر هيرميبوس Hermipups في كتابه الثالث من عمله " تلاميذ

^١ فليكسينوس حاكم لوكاس Leucas

See : Chroust, Aristotlem II,P.19.

^٢ هيران في جنوب روسيا بصان في البحر الأسود

See : Chroust, Op.Cit, II,P.19 .

^٣ Athenaus, The Deipnosophists, I,P.27;And See Also: Ross , The Work of Aristotle, XLL,P.63; Chroust, Aristotle. II,P.19.

^٤ Ibid., Iv,P.53.

^٥ Ibid., IV,P.57.

أيزوقراط " : أن هيبيريدس Hyperides كان يتمشى باستمرار في سوق السمك في ساعات الفجر الأولى^١.

وقد يتضح من هذه المحاور أن أرسطو ينتقد غير المتعلمين أو أنصاف المتعلمين ، الذين يظهرون إهتماما مبالغا فيه بالقصص الخيالية ، والأماكن البعيدة وأن الإجازات العامة ، والمآثر تتمثل في تذوق الطعام . وحقيقة أن هذه المقطوعة بعينها قد نسبت إلى محاور " عن اللذة " ومن المحتمل أنها تعود إلى فيلوكسنوس ابن إيريكسس Eryxis الذي يصفه أرسطو في كتابه الأخلاق اليوديمية على أنه شخص نهم أو ذواق للطعام ؛ لأنه كان يتذوق الطعام عن طريق ملامسته لحلقه وليس يتذوقه بلسانه بمعنى أنه شخص يشفق سعادته الرئيسية من الإفراط في تناول الطعام^٢. وهذا يعنى أن هذا الرجل كان يستمتع بأكل الأسماك أى أنه يجد لذة حسية في ذلك أما القول إنه كان يحب الأطعمة الجيدة فذلك يعنى أنه كان يستخدم أطعمة ذات فائدة . وكما يؤكد W.Jaeger أن اللذة أو السعادة تلعب دورا جوهريا في أعمال أرسطو الأخلاقية . فقد كانت اللذة أو المتعة موضوعا لمناظرة هامة داخل الأكاديمية في المرحلة الأخيرة من حياة أفلاطون ويبدو أنها كانت مناظرات مطولة وأيضا مفعمة بالحياة والنشاط داخل الأكاديمية يبدو كذلك أنه خلال هذه المناظرات كان يشفق على الآراء المتعلقة باللذة لإيودوكسوس حاكم كيندوس وأنتيشيني (and Eudoxus of Cnidus) Antisthenes) والواضح أنه كان يقر بآراء مضادة لمذهب اللذة المتشدد والتي يؤيدها أفلاطون^٣ كما اتضح ذلك في محاور أفلاطون فيليبوس حيث يدور النقاش في هذه المحاور بين سقراط وفيليبوس وبروتاجوراس عن السعادة الحقيقية للروح ، حيث يقول سقراط إن سعادة الروح ليست في الأشياء المادية التي تؤذيها الملذات الجسدية ، بل سعادتها في معرفة الخير وعمل الخير واكتساب

^١ Athenaeus, The Deipnosophists, IV,P.53.

^٢ Chroust, Aristotle, II,P

^٣ Ibid., II,PP.19,20.

الحكمة 'وما الملذات الجسدية إلا ظلال ، والملذات الروحية العقلية هي الحقيقة . إنَّ العقل هو حاكم العالم ، وهو يختص بالنوع الذى نسميه السبب^٢

أما اللذة فمكانها الطبيعي فى المحل الممزوج الذى ركزت فيه الصحة والتناسب أن الأخيار الذين هم أصدقاء الآلهة يرون الصور الحقيقية ، والأشرار يرون الصور الكاذبة^٣ هناك الملذات الصافية فى نفسها التى تشتق من طلب المعرفة ، وهذه تنشأ من عمل تال للملاحظة الناشئة عن تفكير طويل وقلة ينالونها . إنَّ أصدق الفنون هو علم الجدل ، الذى سينسانا ويتبرأ منا ، إذا نسيناه وتبرأنا منه ، أما العلوم الأخرى فهى منهمكة بقضايا الرأى وبيانتاج وعمل وشهوات هذا العالم الحسى^٤ .

وقسم الملذات إلى ملذات نقية ، وملذات ضرورية إن اللذة إذن ، لا تصنّف الأولى : فى ميزان الخير ، بل القياس والتناسق الأزلّى ، يأتى ثانيا : التناسق والجمال والكمال . ثالثا : العقل والحكمة ، رابعا : العلو والفنون والآراء الحقيقية ، خامسا : الملذات غير المؤلمة ، والعقل أقرب إلى الخير الرئيسى من اللذة . إذ اللذة ترتب فى المقام الخامس وليس الأول وحتى لو أكدت حيوانات العالم كله عكس ذلك^٥ .

كما أكد أرسطو فى كتابه الأخلاق إلى نيقوماخوس فى تعريف السعادة أن السعادة هى الفضيلة أو اللذة ، أو الخيريات التى من خارج وقد يظهر أن جميع الأشياء المطلوبة فى السعادة هى موجودة للسعيد ، فإن قوما رأوا أن السعادة فضيلة وقوما رأوا أنها فهم ، وقوم رأوا أنها حكمة ما ، وغيرهم رأوا أن جميع هذه الأشياء أو بعضها إما مع لذة ، وإما غير معراة من اللذة^٦ .

^١ أفلاطون " فيلبوس " ، المحاورات الكاملة جـ ٥ ، ص ٢٦٠، ٢٥٦ .

^٢ نفس المصدر ، ص ٢٦٥ .

^٣ نفس المصدر ، ص ٢٧٠ .

^٤ نفس المصدر ، ص ٢٧٣ .

^٥ نفس المصدر ، ص ٢٧٦، ٢٧٥ .

^٦ أرسطو ، الأخلاق ، ترجمه اسحق بن حنين ، تحقيق عبد الرحمن بدوى ، وكالة المطبوعات ، بيروت ١٩٧٩ ، ص ٧٠ .

فمن قال منهم أن السعادة هي الفضيلة ، ومن قال إنها فضيلة ما ، فقولهم متفق . فإن الفعل الذى يكون على ما توجبه الفضيلة هو الفضيلة وذلك أن السعادة تكاد أن تكون قد وصفت بأنها حسن سيرة وجميل أفعال^١ .

وسيرة هؤلاء لذيدة بنفسها ، لأن الاستلذاذ من الأمور المنسوبة إلى النفس وكل واحد من الناس إنما يستلذ بالشئ الذى ينتسب إلى محبته .

مثال ذلك أن محب الخيل يلتذ بالخيول ، ومحب النظر إلى الأشياء يلتذ بالنظر ، وكذلك يجرى الأمر فى جميع الأمور ، محب الفضائل يلتذ بالأمور الفاضلة . وبينما الأشياء اللذيدة عند أكثر الناس تنافى الأشياء الجميلة من قبل أنها ليست لذيدة بالطبع والأشياء اللذيدة بالطبع هي لذيدة عند محبى الجميل بنفسها^٢ كما يتسائل أرسطو فى نهاية كتابه الأخلاق النيقوماخية عن طبيعة اللذة وهل هي خير أم شر وإلى أى حد تدخل فى تكوين السعادة الإنسانية ؟

كما يرى أرسطو أن جميع الفلاسفة مختلفون كل الاختلاف بصدد اللذة فالبعض يرى فى اللذة المادية منتهى السعادة والآخر يرى السعادة فى الهروب منها واحتقارها .

ويضرب مثلا للفئة الأولى بأودوكسوس الفلكى تلميذ أفلاطون الذى ذهب إلى أن كل الأحياء سواء منها العاقل أو غير العاقل تسعى إلى اللذة وتعدّها الخير .

أما الفئة الثانية فعلى رأسها أسبوزيوس الذى عد اللذة شرا ينبغى اجتنابه .

كما يقول أرسطو أنه لا يمكن أن تعد اللذة فى ذاتها خيرا كما يقول يودوكسوس لأن هناك أشياء كثيرة خيرة غير مصحوبة باللذة وكثيرا ما يسعى الإنسان الفاضل إلى أشياء لا يترتب عليها لذة بل على العكس تسبب ألما^٣ وهنا يتفق أرسطو مع أفلاطون فى أن اللذة تفرق بالعقل والحكمة^٤ .

^١ أرسطو ، الأخلاق ، ص ٧٠ .

^٢ نفس المصدر ، ص ٧١ .

^٣ أرسطو ، الأخلاق ، ص ٢٦١ .

^٤ د. أميرة مطر ، الفلسفة عند اليونان ، ص ٣٤٤ .

وكذلك نجد أرسطو فى كتابه السياسة فى الفقرة يقول لقد ميزنا فى النفس قسمين أحدهما عاقل بذاته ، والآخر لا يحوى العقل فى ذاته ولكنه قادر أن يخضع للعقل ، والفضائل التى يدعى بها الرجل صالحا نعتبرها منوطة بهذين القسمين ، أما غاية المرء هى السعادة . ولكن هل السعادة منوطة بالعقل ، يقول الفيلسوف إن سعادة المرء هى أفضل الأشياء وبالتالى فإن سعادة الإنسان لا يمكن أن تقوم إلا بأفعال العقل ^١ .

يقول أرسطو إن السعادة هى وحدها ما نرغب فيه لذاتها ولذلك لا ينطبق اسم الخير الأقصى إلا عليها ^٢ .

كما يتسائل أرسطو ما هى اللذات التى تعتبر لذات فعلا كل اللذات تعتبر لذات فعلية بسبب صلاحها وليس بسبب كونها لذات ، وأن الإنسان الصالح يعتبر قاضيا ^٣ .

كما نجد أن أرسطو فى تعريف الصداقة القائمة على المنفعة والصداقة القائمة على اللذة فإن الذين يحبون بعضهم بعضا لمنفعة فليس يحبون لذاتهم ، بل بأن يكون لهم خير ما بعضهم من بعض . وكذلك الذين يحبون لذة ما فإنهم لا يحبون العقل (أى أهل الحكمة لأنهم ذو كيفة ، بل لأنهم يلتذون بهم فالذين يحبون لمنفعة ما إنما يحبون الخير الذى هو لهم . والذين يحبون لذة إنما يحبون اللذذ عندهم ، وليس يحب الذى هو محبوب ، بل النافع أو اللذذ ^٤ .

وهنا يتضح أن أرسطو تصور اللذة تصورين متعارضين فيما نراه فى البدء تجريبيا حسيا يقوى باللذات الحسية المعتادة ، نراه فى آخر مذهبه يقول بلذة نظرية مجردة ، لا صلة لها فى الواقع باللذة الحسية المفهومة عادة ولهذا نجده ينظر إلى المثل الأعلى للإنسان ^٥ ، أو للإنسان الكامل ، متسائلا ، هل هو هذا الذى عذب وتألم، أم هو الذى يلتذ بكل لذائذ الحياة ، فيقول من ناحية إن

^١ أرسطو ، السياسات ، ص ٣٩٧ .

^٢ أرسطو ، الأخلاق ، ص ٥٤ .

^٣ د. جورج كورة ، السياسة عند أرسطو ، المؤسسة الجامعة للدراسات والشئ والنوابع ، بيروت ١٩٨٧ ، ص ١٥ .

^٤ أرسطو ، الأخلاق ، ٢٧٧، ٢٧٨ .

^٥ د. عبد الرحمن بدوى ، أرسطو ، ص ٢٥٨ .

مثل هذا الرجل المعذب لا يمكن أن يكون المثل الأعلى للحياة الخلقية ، لأن ها هنا خلوا من الذات ، ولكنه يعود فيقول من ناحية أخرى بشيء يقرب من هذا إذ يذكر أن معنى اللذة ليس دائما (الملائم) وإنما معناها أن يحقق الإنسان فعلا ومن هنا فقد يحيا الإنسان حياة مليئة بالآلام ولكن هذه الآلام نفسها تنتهى بالسعادة فهي جديرة إذن أن تسمى لذة ، وهى فى هذه الحالة كالزهرة التى تأتى بعد تطور طويل وهكذا يتضح لنا أن موقف أرسطو متذبذب فيما يتصل بمسألة اللذة ، وإن كان أميل إلى الأخذ بالتصور المعنوى للذة^١.

ونلاحظ فى هذه المحاوراة أو القطعة الصغيرة المتبقية منها أنها قد تم صياغتها على غرار محاوراة أفلاطون فيليبوس وهذا من ناحية الشكل . وهنا نثير سؤال آخر يصعب إن لم يكن يستحيل الإجابة عليه سواء أكان أرسطو فى هذه المحاوراة قد حاول أن يقلد أفلاطون أم حاول أن يتفوق عليه عن طريق إظهار كيف أن المشكلات أو الموضوعات البحثية التى نوقشت فى محاوراة أفلاطون فيليبوس .

ولكن أرسطو ناقشها بأسلوب أكثر إقناعا .

أما عن تاريخ كتابة هذه المحاوراة فإننا لا نستطيع إلا أن نقول إنه بعد عام ٣٥٧ ق.م وهذا هو العام الذى أتم فيه أرسطو دراسته التمهيدية^٢

^١ د. عبد الرحمن بدوي ، المرجع السابق ، ص ٢٥٨ .

^٢ Chroust, Aristotle, II, P.13.

obeykandi.com

سادسا : الشهوانى

Erotics

obeykandi.com

الشهوانى Eroticus

وردت شذرات من هذه المحاوراة عند كل من أثيناىوس وفلوتارخ ، ويبدو أن أرسطو كان متأثرا بآراء أفلاطون فى محاوراة المأدبة بتلك الآراء التى تتناول معنى الحب وأسراره .

- ١ -

يقول أرسطو : إن المحبين لا ينظرون إلى أى جزء من جسد محبوباتهم إلا العينين اللتين يقطن فيهما الحياء والخجل^١.

- ٢ -

وفى الشذرة الثانية : يقال أيضا أن ايولاوس Iolaus الذى كان معشوقا لهرقل كان يشارك فى مسابقات أهل طيبة ويرمى معهم بالرمح . يقول أرسطو : إن المحبين ومعشوقهم لا زالوا يتعاهدون المحبة عند قبر ايولاوس^٢.

- ٣ -

وفى الشذرة الثالثة : إنك تعرف على ما أعتقد قصة كليماخوس الفارسالى Cleomachus of Pharsalia وسبب موته فى المعركة ٠٠٠^٣ لقد جاء كليماخوس لمساعدة أهل خالكيس عندما كانت حربهم ضد الإترينيين^٤ فى أوجها . وكان أهل خالكيس يعتقدون فى القوة الهائلة لمشاتهم

^١Athenaeus, The Deipnosophists, VI,P.47 ;And See Also: Ross, The works of Aristotle, XII,P.25 .

^٢Plutarch, Pel,18.4; And See Also: Ross, Op.Cit, XII,P.25.

ويمول فلوتارخ فى كتاب الأخلاق : اما بالنسبة لهرقل فإنه من الصعب إحصاء كل من أحبهم ، فقد كانوا كثيرا . على سبيل المثال فإنه من المعتقد أن ايولاوس كان من حملة من أحبهم ، وأنه إلى يومنا هذا يتعبد العشاق ويحجلون ايولاوس وينبادلون عهد الخطبة مع أحبائهم عند قبره .
See : Plutarch, Moralia, IX,P.381.

^٣Plutarch, Mpralia, IX,P.375.

^٤أربريا Eretria إحدى مدد ابوسا Euboea انضمت إلى حارتها خالكس لمزاولة السباط النحارى فى سورنا وإقامة المستعمرات فى إيطاليا وصقلية وسمال غر إنجة .

See : The Oxford Classical Dictionary, P.406 .

ولكنهم وجدوا أن مقاومة فرسان العدو أمر في غاية الصعوبة . ومن ثم فإن حلفاء كليماخوس الذى كان يتصف بقدر هائل من الشجاعة - قد طلبوا منه أن يكون أول من يحمل على الفرسان . ولما سأل كليماخوس محبوبه - الذى كان حاضرا - ما إذا كان سيشهد المعركة رد عليه المحب بالإيجاب واحتضن كليماخوس بمودة وإليه خوذته على رأسه تشجيعا له . وقام كليماخاس الذى امتلأ حماسا بتجميع أشجع الثيساليين حوله وانقض على العدو بحماسة كبيرة شتت فرسانهم وهزمهم هزيمة نكراء. ونتيجة لذلك لاذ المشاة بالفرار وحقق أهل خالكيس نصرا وحقق أهل خالكيس نصرا حاسما . وكان من حظ كليماخوس السيئ أن قتل فى المعركة . وأقام أهل خالكيس قبره فى سوق بلدتهم ونصبوا عليه عمودا ضخما مازال قائما حتى اليوم . وفى السابق كان حب الغلمان مدموما ولكن منذ هذا الوقت تقبلوه وصاروا يبجلونه ويمجدونه أكثر مما يفعل الآخرون . ومع ذلك روى أرسطو أن كليماخوس قد توفى بطريقة أخرى بعد أن أحرز النصر على الارتريين . وأن المحب الذى احتضنه خليله هو أحد الخلكيديين من " تراقيا " تم إرساله لمساعدة الخلكيديين فى " إيوبيا " وأن هذا هو أصل الأغنية الشعبية .

يا أبناء الفضل سليلى الحسب الجليل . لا تنكروا على الشجعان حوارهم مع الجمال . ففى مدن خالكيس تجدون الحب ذا الخلاعة يزدهر إلى جوار الشجاعة¹ .

- ٤ -

يقال فى أحد كتب الأقدمين أن تلاميذ أرسطو تجمعوا حوله يوما ما فقال لهم أرسطو بينما كنت واقفا على ربوة رأيت شابا كان واقفا على سطح شرفة وأنشد قصيدة ، معناها كما يلى :

إن من يموت من وجد الحب ، دعه يموت بهذه الطريقة ، فلا خير فى الحب بغير الموت. ثم قال تلميذه اسوس Issoss أخبرنا أيها الفيلسوف عن ماهية الحب ، فأجاب أرسطو : الحب هو ومضة تتولد فى القلب . وعندما تتولد فإنها تسرى وتنمو ، ثم يكتمل نموها ، وعندما تكتمل يصاحبها فقدان الشهية . وأينما كان المحب تتزايد فى أعماق قلبه الإثارة والمثابرة والرغبات

¹ Plutarch, Moralia, IX, PP.377,379; And See Also : Ross, The Works of Aristotle, XII, PP.25,26.

والأمنيات والتركيز . وهذا يجعل منه إنسانا جشعا وتزداد مطالبه إلى أن تصل به إلى الحزن والاكتئاب والقلق وعدم النوم واليأس ودمار العقل ^١ .

ويتضح من النصوص السابقة أن أرسطو يقرر في الشذرة الأولى أن المحبين لا ينظرون في محبوباتهم إلا إلى العينين اللتين يظهر فيهما الحياء والخجل وهذا يعنى الحد من اللذة الحسية ؛ لأن الممتنع من اللذات الجسدية وهو مسرور بذلك هو عفيف ^٢ . والعفة لا يمكن أن تنطبق إلا على اللذائذ البدنية بل وليس على جميعها ^٣ .

ومن ثم فإن أرسطو فى هذه الفقرة يقرر أن المحبين لا يسعون إلى اللذة الحسية ؛ لأنهم يتصفون بالعفاف أى أن متعة الحب الحقيقية توجد فى لذات النفس وليس فى لذات البدن .

يتضح من هذا أن أرسطو قد تأثر بأفكار أفلاطون فى محاوراة المائدة عندما عرف طبيعة الحب وولادته بأن أول مرتبة من مراتبه هى جسم جميل أو أجسام جميلة وهو حب محدود، وشتان بين هذا الجمال والجمال الروحى الذى هو أثمن بكثير من جمال الأشكال الخارجية ^٤ .

ثم ينتقل أرسطو للحديث فى الشذرتين الثانية والثالثة عن نوع آخر من الحب وهو عشق الغلمان . وعلى الرغم من أنه لم يشر إلى أية لذة حسية بين المحب ومعشوقه إلا أنه يظهر أن فضيلة الشجاعة ويحكى أحدهما على الأقل كانت سببا لهذه العلاقة ودافعا للقيام ببعض الأعمال المجيدة .

ويعرف أرسطو الشجاعة بأنها توسط فيما بين الخوف والتقحم ^٥ ، أى أنها متوسط فيما بين الأمور المفزعة والأمور التى تتجراً عليها ^٦ . وهكذا فإن الشجاعة توجد فى الأمور المفزعة وفيما

^١ Ross, The Works of Aristotle, XII,P.26 .

^٢ أرسطو ، الأخلاق ، ص ٨٩ .

^٣ نفس المصدر ، ص ١٣٤ .

^٤ أفلاطون ، المحاورات ، ج ٤ ، ص ١٩٥ .

^٥ أرسطو ، الأخلاق ، ص ١٢٢ .

^٦ نفس المصدر ، ص ١٢٦ .

يتجرأ عليه ، إلا أنها ليست فيهما على مثال واحد ، إلا أنها تكون في الأمور المفزعة لأن الذى لا يضطرب فى هذه الأخطار ويسلك إزاءها كما ينبغى ، أشجع حقا ممن يسلك هكذا فى المواقف المطمئنة . ومن هنا يسمى شجاعا من يبدى عن تجلد وصبر فى الأمور المؤلمة . ولهذا فإن الشجاعة هى فى ذاتها أمر مؤلم وهى خليفة حقا بالحمد ؛ لأن احتمال الآلام أعسر من الامتاع من اللذات . وليس ذلك لأنه ينبغى أن نعتقد أن الغاية التى تسعى إليها الشجاعة ليست أمرا لذيذا ، وإنما تحجبها الظروف المصاحبة لها كما يحدث هذا أيضا فى الألعاب الرياضية ^١ .

وهكذا بسبب هذه الفضيلة التى هى فضيلة الشجاعة صار قبر ايولاوس مزارا للعشاق حيث يتعهدون بخطبتهم هناك .

أما فى حالة كليماخوس الذى استمد القوة والجسارة من نظرات وتشجيع معشوقة معشوقته فقد وصف أرسطو هذه الحالة بأن العشاق قد يجسرون على الأمور الهائلة بسبب الشهوة ، وهى بأن تكون طبيعية أشبه من أن تكون بسبب الغضب ، وإذا اضيف إليها الاختيار والدافع كانت الشجاعة بالمعنى الصحيح ^٢ . وهكذا فقد قاتل كليماخوس حتى قتل فى المعركة . وربما كانت النتيجة التى أراد أن يظهرها أرسطو هو أن حب الغلمان الذى كان مذموما قبل مقتل كليماخوس صار أمرا مقبولا ومحبا فى خالكيس .

وفى الشذرة الأخيرة يعرض فيها أرسطو لآلام المحبين وما يقاسونه بسبب الصباة والجوى .

^١ أرسطو ، الأخلاق ، ص ١٣٢ .

^٢ نفس المصدر ، ص ١٣٠ .

obeykandi.com

سابعاً : فى نبل المولد

On Noble Birth

obeykandi.com

فى نبل المولد On Noble Birth

بقى من هذه المحاوره عدد لا بأس به من الشذرات حفظها بشكل أساسى ستوبايوس Stobaeus وبشكل جزئى عند كل من ديوجين لارتس وفلوتارخ وأثيناىوس ، وقام بنقلها كل من روس وكروست . وجاءت هذه الشذرات على النحو التالى :

- ١ -

من عمل أرسطو " فى نبل المولد " أو الأصل الكريم فيما يتعلق بنبل المولد فإننى فى حيرة بالغة فى تحديد من ينبغى أن نطلق عليه نبيل المولد .

قلت إن مشكلتك طبيعية تماما لأنه يوجد غموض وانقسام كبير فى الرأى بين الناس بل حتى بين الحكماء عن معنى نبل المولد . إن ما أعنيه هو : هل هذا شىء طيب ونفيس ، أو كما قال ليكوفرون Lycophron السوفسطائى أنه شىء تافه . وفى مقارنة نبل المولد بالفضائل الأخرى يقول إن جاذبية الميلاد النبيل غامضة وأن رفعة مجرد كلمات بمعنى أن أفضليته هى مسألة رأى . أما فى الحقيقة فلا يوجد أى اختلاف بين وضع الأصل وعريق الأصل ^١ .

- ٢ -

وجاء فى نفس الكتاب أيضا أنه مثلما حدث نقاش وجدل فى تحديد الحجم الجيد لكل شىء كذلك ثار الجدل حول من الذين ينبغى أن نسميهم عريقى الأصل . يعتقد البعض أنهم أولئك المولودين من أسلاف طبيين ، وهو رأى سقراط ؛ الذى قال : لأن أرسطيدس كان رجلا طيبا ولدت ابنته مولدا نبيلًا . وقالوا إن سيمونيدس عندما سئل من هم عريقو الأصل ؟ قال أولئك الذين كانت أسرهم ثرية أبا عن جد ؛ ولكن إذا صح ذلك ثبت خطأ ملاحظة تيوجنيس Theognis اللادعة وكذلك ملاحظة الشاعر الذى كتب يقول : إن البشر يبجلون الأصل العريق ولكنهم يتزوجون

^١Ross, The works of Aristotle, XII,P.59.

الأثرياء. وهل من العجب ألا يكون الرجل الغنى مفضلا إلى آخر ذى جدود عظماء أثرياء أو أسلاف أغنياء لأنه نفسه فقير ؟ فقال : بالتأكيد .

وإنه ينبغي على الفرد أن يتزوج من الأغنياء وليس من عريقى الأصل ؛ لأن الناس القدامى كانوا عريقى الأصل ولكن الناس اليوم أكثر قوة . أليس الأمر هو نفسه بدرجة كبيرة . إذا افترض أحد ما أن أصحاب الأصل العريق هم الذين ولدوا لأسلاف طيبين وليسوا لأسلاف أثرياء ؟ يجب أن نفترض أن الفضائل الحديثة أفضل من القديمة لأن الرجل يشترك فى كثير من الصفات مع والده أكثر مما يشترك فيه مع جده . وأنه من الأفضل أن يكون المرء جيدا بنفسه عن أن يكون له جد عظيم أو بعض الأسلاف الطيبين .

فقال : إنك على صواب .

حسنا إذا بما أننا نرى أن الأصل الكريم لا يكمن فى أى من هذه الأمور ، فهل ينبغي ألا نبحث فى موضع آخر لنرى فى أى شىء يكمن ؟

قال : هذا ما ينبغي علينا .

إن كلمة جيد تعنى حسب افتراض شىء ما جدير بالإطراء ورائع أى أن يكون لديك وجه مليح أو عيان جميلتان فإن ذلك يظهر شيئا رائعا أو جميلا .

فقال : بالتأكيد .

حسنا إذن فإن التمتع بوجه مليح يعنى أن لديك الحسن الملائم للوجه ، وأن تكون لك عيان جميلتان يعنى أن لديك الحسن المناسب للعيون ، أليس كذلك .

فقال : بلى .

ولكن هناك أصول عريقة وأخرى وضيعة وليست عريقة .

فقال : بالتأكيد .

ونحن نقول إن كل شيء يكون جيدا بفضل الامتياز الملائم له . ومن ثم يكون الأصل كريما
الأسلوب نفسه .

فقال : نعم .

قلت : من الواضح إذن أن عراقة الأصل هو امتياز السلالة ^١ .

- ٣ -

يقول أرسطو إن سقراط تزوج بزوجتين - الأولى زانثيب Xanthippe التي أنجبت له
لامبروكليس Lamprocles ، والثانية ميرتو Myrto ابنة القاضي أريستيدس ، التي تزوجها
بدون مهر ، وأنجبت له سوفرونسكوس Sophroniscus ومينيكسينوس ^٢ Menexenus .

يروى كل من ديميتريوس الفاليريوس وهيرونيوموس الروديسي والكاتب الموسيقى
أرستوكزينوس وأرسطو (إذا تم الاعتراف بأن عن نبل المولد من أعماله الأصيلة) أن ميرتو
حفيدة أريستيدس عاشت مع سقراط الحكيم الذي كان متزوجا من امرأة أخرى ولكنه شمل ميرتو
بحمايته لأنها كانت أرملة فقيرة تعوزها ضروريات الحياة ^٣ .

ابتداء من هذه الحقائق لابد أن نلوم أولئك الذين ينسبون زوجتين إلى سقراط ؛ زانثيب
وميرتو ابنة أريستيدس - وهو ليس أريستيدس القاضي لأنه لا يصح من الناحية الزمنية ولكنه من
الجيل الثالث لسلالته . هؤلاء الكتاب هم كالمستحيين وديميتريوس الفاليريوس وساتيروس المشائي
وأرستوكزينوس ؛ يجعلهم أرسطو محورا للحديث عند رواية ذلك في عمله عن نبل المولد ^٤ .

^١Ross, The Works of Aristotle, XII, PP.59,60 .

^٢Diogenes laertius , The Lives of Philosophers, I,P.157;And See Also: Ross, Op.Cit, XII,P.60 .

^٣Plutarch's Lives , II,P.295; And See Also: Ross, Op.Cit , XII,PP.60,61 .

^٤Athenaeus, The Deipnosophists, VI, P.7; And See Also : Ross, Op.Cit, XII,P.61.

من عمل أرسطو عن نبل المولد ، قلت إنه يتضح من مناقشتنا السابقة لماذا يعتقد أولئك الذين ينحدرون من أسلاف أغنياء أو طبى الأصل أنهم من أصل أفضل من أولئك الذين اكتسبوا هذه المميزات حديثا . إن فضائل المرء أقرب إليه من فضائل جده . وعلى هذا الأساس فإن الرجل الجيد هو كريم الأصل . وقد قال بعض الكتاب ذلك زاعمين أن يدحضوا من خلال هذا الجدل فضائل نبل المولد . يقول يوربيدوس على سبيل المثال إن نبل المولد لا يخص أولئك الذين كان أسلافهم طبيين منذ أمد بعيد وذلك من وجهة نظره حيث إنه كان رجلا أصيلا . وهذا ليس كذلك فالمحققون هم الذين يولون الأفضلية لمزايا الأقدمين . دعنا نوضح أسباب ذلك فنبل المولد هو امتياز السلالة ، والامتياز يخص الرجال الجيدين ؛ والسلالة الجيدة هى تلك التى تضم الكثير من الرجال الجيدين . والآن يحدث هذا عندما يكون للسلالة أصل كريم . لأن للأصل القوة على إنتاج الكثير من أمثاله ؛ تلك هى وظيفة الأصل . فإذا كان هناك رجل واحد من هذا النوع فى السلالة ، رجل من الجودة حتى تتوارث العديد من الأجيال فضائله ، فمن المؤكد أن السلالة ستكون جيدة . وسيكون هناك الكثير من الرجال الجيدين إذا كانت السلالة بشرية ، والعديد من الخيول الجيدة إذا كانت السلالة خيلية ، وهكذا أيضا بالنسبة للحيوانات الأخرى . وهكذا فإنه من الطبيعى ألا يكون الأثرياء ولا الرجال الجيدون هم عريقى المولد ولكنهم الرجال الذين كان أسلافهم أغنياء أو طبيين . لقد ألقى الجدل نظرتة على الحقيقة ؛ فالأصل يعتد به عن أى شىء آخر . ومع ذلك فليس كل من ولد من أسلاف طبيين أن يكون بالضرورة نبيل المولد ، ولكن فقط هؤلاء الذين يوجد مؤسسين بين أسلافهم . فعندما يكون الرجل جيدا بذاته ولكن ليست لديه القدرة الطبيعية على إنجاب كثيرين على شاكلته ، فإنه أصل فى هذه الحالة لا يمتلك القوة التى نسبناها إليه .

يكون الناس نبيلى المولد إذا انحدروا من مثل هذه السلالة – وليس إذا كان آباؤهم عريقى الأصل ولكن إذا كان أصل السلالة هكذا فإنه ليس بقوة الأب الذاتية أن يلد رجلا عريقا ، ولكن لأنه انحدر من هذه السلالة ^١.

من الواضح إذ أن هذا العمل يناقش موضوع نبل المولد ، ويؤكد على وجود اختلاف فى الآراء بين الأفراد بل وبين غالبية الحكماء حول المشكلة الأساسية وهى هل نبل المولد يتعلق بالثروة التى حققها الآباء والأجداد أم بالأصل الطيب الذى يتحلى به الأسلاف . وإذا كان الاختلاف قد دار حول هذا الموضوع ، فهناك من يرى أنه لا توجد فروق بين نبل المولد ووضاعة المولد . وعلى سبيل المثال يرى ليكوفرون أن مسألة نبل المولد هى قضية رأى وأنه لا يوجد فرق جوهرى بين نبل المولد ووضاعته ، وهذا يتطابق مع رؤيته عن المساواة الطبيعية بين الرجال ^٢.

ويضع أرسطو تعريفا لنبل المولد على أنه ليس لهؤلاء الذين ولدوا لآباء أغنياء أو أسلاف أثرياء ولكنه للشخص الذى يولد من أبوين كريمين أو أسلاف من ذوى الفضل شريطة أن يكونوا قادرين على التعايش مع نبلهم ، ولكنهم ربما يصرون على أن ينالوا الاحترام اللائق وأن يتم التعامل معهم على أنهم نبلاء طالما أنهم يتصرفون بطريقة نبيلة ^٣ . وبما أن النبل الحديث أفضل من النبل القديم ، فمن الأفضل أن يكون الإنسان فاضلا بذاته عن أن يكون فاضلا بأسلافه . وبما أن الوضع كذلك فإن الإنسان فاضل ونبيل وعريق المولد بفضل الامتياز المناسب له – لأنه من سلالة أصيلة . ويخلص إلى أن الميلاد النبيل هو امتياز الأصل وبمعنى آخر إن انتقال الامتياز الأخلاقى للأسلاف إلى سلالتهم هو الذى يجعل الناس نبلاء . وقد ضرب مثلا بالقاضى أرسطيدس الذى انتقل نبل وعفة أسلافه إلى ابنته أو حفيده ميرتو على الرغم من أنها كانت فقيرة . ومن ثم فقد كانت نبيلة المولد . هذه الحقيقة أوضحها أرسطو بأن الشخص الفاضل نبيل المولد ليس لزاما عليه أن يكون ثريا . ومن هنا يبدو أن أرسطو قد اتبع التقليد الأفلاطونى بالدفاع عن نظرية

^١ Ross, The Works of Aristotle, XII, PP.61,62 .

^٢ Chroust, Aristotle, II,P.23 .

^٣ Ibid., II,PP.23,24 .

أرسقراطفة الأصل ، وهى أرسقراطفة لفسق بالمعنى البفولوجى ولكن فى معانفها الأخلاقفة والفكرفة . بمعنى أنها شئ ما مرطب بمفراث الصفاف النبفلة للشخصفة والسلوك ^١ .

^١ Chroust, Op. Cit, II, P. 24 .

obeykandi.com

ثامنا : نیرنٹوس

Nerinthus

obeykandi.com

نيرنثوس Nerinthus

لم يبق من هذه المحاوره سوى شذرة واحدة عند ثيمستوس Themistius وعنه نقلها روس . وقد أطلق عليها أيضا اسم المحاوره الكورنثية نسبة إلى مدينة كورنثة التي ينتمى إليها الشخص المحورى فى هذه المحاوره ويدعى ليكوميدس أخيلس Lycomedes Achilles .

هذا الرجل له تقريبا نفس تجربة الفيلسوفة أكسيوثا Axiothea وزينو الستيومى Zeno of Citium والفلاح الكورنثى . فبعد أن قرأت أكسيوثا كتاب أفلاطون الجمهورية هاجرت من أركاديا إلى أثينا . وحضرت محاضرات أفلاطون لمدة طويلة دون أن يكتشف أحد أنها امرأة – مثل ليكوميدس أخيلس. الفلاح الكورنثى بعد أن صار على صلة بجورجياس – ليس جورجياس نفسه ولكن المحاوره التي كتبها أفلاطون فى نقد السوفسطائى – هجر فى الحال مزرعته وأغابه ووضع نفسه تحت توجيه وإرشاد أفلاطون ، وجعلها مهذا وموطنا خصبا لفلسفة أفلاطون . هذا هو الرجل الذى يمجده أرسطو فى محاورته الكورنثية . إن الحقائق عن زينون معروفة جيدا ، فقد رواها الكثير من الكتاب – لأنه حضر من فونيكيا إلى ستوا Stoa بسبب محاكمة سقراط^١ .

ويتبين من هذا النص السابق أن هذه المحاوره تشكل نوعا من وصف السيرة الشخصية ، كما يحتمل أنها تحتوى على مبررات أرسطو لانتقاله من مدرسة أيزوقراط – التي التحق بها عند وصوله لأول مرة إلى أثينا – للالتحاق بأكاديمية أفلاطون . وأن الشاب أرسطو قد وجد فى الأكاديمية وفى أفلاطون البيئة الفكرية والروحية التي نقلته إلى حياة جديدة – حياة النظرية – القائمة على البصيرة المعرفية والرؤية الفلسفية^٢ . فإذا أمكن البرهنة على هذا الافتراض فإن ذلك يجعل محاوره نيرنثوس تمنح تأييدا عظيما لنظرية ييجر بأن أرسطو الشاب بعد أن أصبح أفلاطونيا خالصا ، جعل روحه مهذا وموطنا خصبا لفلسفة أفلاطون . ولكن محاوره نيرنثوس قد تحتوى أيضا

^١ Ross, The Works of Aristotle, XII, P.24 .

And See Also : Chroust, Aristotle, II, Pp.26,27 .

^٢ Chroust, Op.Cit, II, P.27 .

على رسالة فحواها أن التدريب الفلسفي شديد الصرامة تحت إشراف وتوجيه رئيس كفاء هو وحده الذي يوصل إلى المعرفة الحقيقية والتفاهم الصحيح^١.

^١Chroust, Aristotle, II,P.27 .

obeykandi.com

تاسعا : السوفسطائى

Sophistes

obeykandi.com

السوفسطائى Sophistes

لم يبق من هذه المحاوره سوى ثلاث شذرات صغيرة ذكرها كل من روس وكروست نقلا عن ديوجين لارتس . ويبدو أن أرسطو قد كتب هذه المحاوره فى الفترة المبكرة من إقامته فى الأكاديمية وذلك للتشابه الكبير بين ما كتبه أرسطو فى هذه المحاوره وما كتبه أفلاطون فى المحاوره التى تحمل الاسم نفسه . وعلى الرغم من قصر الشذرات الباقية إلا أننا نستطيع أن نتلمس بعض الأفكار من بين ثناياها .

- ١ -

يقول أرسطو فى محاوره السوفسطائى أن امبيدوكليس Empedocles مخترع الخطابة ، وزينون مخترع الجدل^١ .

- ٢ -

يقول أرسطو أيضا أن امبيدوكليس كان رجلا متحرر الفكر وكارها لكل أنواع القيود للسلطة؛ لأنه تخلى عن المنصب الملكى الذى عرض عليه (وكما يقول اكزانشيوس فى تقريره عنه) لاشك فى أنه كان يفضل الحياة البسيطة^١ .

^١Ross, The Works of Aristotle, 12 , P.15;And See Also : Chroust, Aristotle, II,P.24.

يسمى امبيدوكليس (٤٩٠-٤٣٠ ق.م) إلى الطبقة الأرستقراطية فى مدينة اكراجاس فى صقلية ، وجمع بين العالم والفيلسوف والخطيب والشاعر ورحل الدولة . ودافع عن الديمقراطية فى اكراجاس ويقال أنه ادعى النبوة قبل الألوهية وبعد سنة ٤٧٢ ق.م رفض عرضا بنولى المنصب الملكى . وبعد ذلك تم نفيه فهرب إلى البلوبسر . وبعد نظرية امبيدوكليس عن المادة خطوة على الطريق إلى الدربة . وبعد أن انتفده أرسطو عاد وأدخلها إلى فلسفه .

See :The Oxford Classical Dictionary, P.382.

يوسف كرم ، تاريخ الفلسفه اليونانية ، ص ٣٥-٣٧ .

ريبون الإبللى (٤٩٣-٤٣٣ ق.م) تلمذ وصديق بارميدس ، وبعد كتاب الجدل الذى كتبه فى مرحلة الساب من أشهر كتبه .ويقال إنه لم سنعمل الخدل عرضا وطعنا على ما يتفق لسليقة العقل ، وإنما قصد إليه قصدا ووضع فى صعة فنية .

See :The Oxford Classical Dictionary, P.1145 .

يوسف كرم ، تاريخ الفلسفه اليونانية ، ص ٣٠-٣٢ .

إن أول كتبه التي قرأها بروتاجوراس^٢ Protagoras على الملأ هو الكتاب الذي يتحدث عن الآلهة^٣ . . . قرأه في أثينا في منزل يوريبديدس^٤ ، أو كما يقول البعض في منزل هراقليدس^٥ . بينما يقول آخرون إن القراءة كانت في الليكيوم ، قرأه تلميذه أركاجوراس ابن ثيودوتس الذي وجه إليه بيثودوروس ابن بوليزيلوس - أحد أعضاء مجلس الأربعمئة - إحدى التهم ، مع أن أرسطو يقول أن ايوثلوس هو الذي وجه الاتهام^٦ .

ويتضح من هذه النصوص السابقة أن أرسطو يقرر بوضوح أن امبيدوكليس هو مبتدع الخطابة وأن زينون حاكم إيلى مبتدع الجدل ، كما أن امبيدوكليس كان كارها لأي نوع من أنواع الحكم والتنظيم . وعلى أساس ذلك يمكن القول إن أرسطو في محاورته السوفسطائي لا يوصي فقط بالتفكير المنظم ولكنه يمجّد أيضا الحياة ذات المبادئ والأصول التي تضبطها وتنظمها القوانين والأوامر الثابتة والتي يجب أن يخضع لها كل الناس . وأنه يجب عليهم أن يفسروا أو يقبلوا المبادئ

^١ Ross, The Works Of Aristotle, XII , P.15 .

^٢ بروتاجوراس ، واحد من السوفسطائيين الأوائل وأكثرهم نجاحا . ولد حوالي ٤٨٥ ق.م . ومن أشهر كتبه كتاب في الحقيقة الذي يشكك فيه في وجود الآلهة ، فافهم بالاحاد وحكم عليه بالموت . ومن أشهر آرائه قوله : الإنسان مقياس الأشياء جميعا .

See : The Oxford Classical Dictionary , P.89.

وأيضا : يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص ٤٦-٤٨ .

^٣ يرى امبيدوكليس أن العالم يتكون من عناصر أربعة (الماء والهواء والبار والتراب) ، وتجتمع هذه العناصر وتفترق بفعل قوتين كبيرتين هما المحبة والكراهية . فالحمّة تضم الدرات المتشابهة أما الكراهية فتؤدي إلى انفصال الأشياء .

وطبقا لهذا ننكون الآلهة والنفوس على السواق غير أنّها أمزجة بعلب فيها الهواء والنار . ويقول إن النفوس الشريرة آلهة حاططة .

أنظر : يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ص ٣٥-٣٧ .

^٤ ربما بفصد المؤلف المسرحي المعروف يوريبديدس (٤٨٥-٤٠٦ ق.م)

^٥ هراقليدس من فلاسفة القرن الرابع قبل الميلاد ، ولد لأسرة أرستقراطية تربية في هرقلية على البحر الأسود ، والتحق بأكاديمية أفلاطون في أثينا تلميذا لسييسوس ، وحضر أيضا محاضرات أرسطو . وتولى الإشراف على الأكاديمية أثناء غياب أفلاطون في رحلته الثالثة إلى صقلية ٣٦١/٣٦٠ ق.م . وبعد وفاة سييسوس ٣٣٨ ق.م ، عاد هراقليدس إلى هرقلية وافتتح مدرسته هناك .

See : The Oxford Classical Dictionary , P.500 .

^٦ Ross, The Works of Aristotle, XII, P.15. .

وأن يعتمدوا على الفكر المنطقي حتى يتمكنوا من استخدام عقولهم بأسلوب سليم وفعال للحفاظ على التواصل العملي ويعيشوا الحياة السليمة^١. كما أنه يمكن الافتراض بأن محاوراة السوفسطائي قد كتبت ضمن مجموعات بحثية أخرى أو أنها كانت تلخيصا موجزا لتاريخ الفلسفة الإغريقية أو ربما كانت عملا عن الجدل أو تاريخ الجدل . وأن إشارة أرسطو إلى إصرار امبيدوكليس على حرية الفكر وكرهيته لأي شكل من أشكال الحكم يفسر ما قيل عنه : بأن المبادئ التي كان يختارها كانت في حاجة إلى مبادئ أخرى لتفسيرها^٢. وذلك يعني أنه كان يقدم دوما آراءه الفلسفية بلغة غامضة مبهمة ، وأنه لم ينجح في إقامة نظام فلسفي ذي قواعد وأصول مقبولة ومقتعة . ومن ثم فإن محاوراة السوفسطائي تحتوي على استنكار شديد لبعض السوفسطائيين ونزعاتهم الفكرية ، وتوضح أن الناس الذين ينتهكون القواعد والأصول المتفق عليها ويستهنئون دوما بالمعتقدات المتأصلة في نفوس الناس سيتعرضون عاجلا أو آجلا لمشكلات خطيرة^٣.

أما عن التوافق والتشابه بين محاوراة أرسطو السوفسطائي ومحاوراة أفلاطون التي تحمل العنوان نفسه ، فإنه بصرف النظر عن حقيقة أن كليهما تحمل الاسم نفسه فإن هذا التوافق يبدو واضحا في حقيقة أن كلا منهما يمثل الجدل فيها أحد الموضوعات الرئيسية إن لم يكن الموضوع الرئيسي .

ومن ثم يمكن القول إن محاوراة أرسطو (السوفسطائي) تناقش طبيعة وصلاحيات الجدل ، كما يمكن القول أيضا إن أرسطو قد قام بتأليفها في وقت قريب جدا من صدور محاوراة السوفسطائي لأفلاطون والتي يؤرخ لها عادة ما بين ٣٦٤/٣٦١ ق.م^٤.

وإننا إذا ألقينا نظرة على محاوراة أفلاطون (السوفسطائي) نجد أن موضوعها الرئيسي هو مناقشة الجدل فيستهل المحاوراة بقضية جدلية منطقية ، فهو يقسم الفنون إلى قسمين منتج ومبدع ،

^١ Chroust, Aristotle, II, P.25 .

^٢ Ibid., II, P.25 .

^٣ Ibid., II, P.25 .

^٤ Ibid., II, P.25 .

ويصف السوفسطائيين بأنهم كصائدي الأسماك في الماء^١. بينما غير السوفسطائي وهو المنطقي الفكر يذهب إلى بحار الثروة والمروج الفسيحة ، وهو يصطاد الحيوانات المفترسة ويطوعها . أما السوفسطائي فهو مولع بالشجار والحرب بالكلمات ، وهو يمارس فن الخصام ويعلم ما هو غير حقيقي عن الأشياء الإلهية وأيضا عن الأشياء المرئية في السماء والأرض . والسوفسطائي بسبب المناقضة يتلاعب بالألفاظ بقصد المغالطة^٢ . ويقول أرسطو عن السوفسطائي إنه صاحب حرفة مبتذلة أو مهنة خسيصة غايتها اقتناص الشباب الموسرين والانتفاع من ثرائهم بحجة تعليمهم^٣ بينما يقول أفلاطون : إن السوفسطائي يدعى العلم فقط وهو مخاصم ويعلم فن الخصام عن الأشياء الإلهية التي هي محجوبة عن الناس بشكل عام وكذلك عن الأشياء المرئية في السماء وعلى الأرض وما شابههما ، ويعلم فن الجدال . فالسوفسطائي ما هو إلا ساحر ومقلد وكلامه كاذب وخادع . وهناك فرق كبير بين الفيلسوف الذي يرتبط علمه بفن الديالكتيك (الجدال) والسوفسطائي الذي يدعى أنه يعرف عندما لا يعرف ، وهذه قمة الجهل بكل تأكيد^٤ . ثم إننا أيضا نجد المعنى نفسه في محاوره أفلاطون : بروتاجوراس عندما يدور الحوار بين سقراط وبروتاجوراس الذي قال إنه قدم إلى أثينا حاملا لواء العلم والتعليم ، وأنه يعلم علم أو معرفة الحياة الإنسانية . لكن سقراط يدحض كل التعريفات التي يعطيها بروتاجوراس^٥ .

وهكذا يبدو التشابه واضحا بين ماتناوله أفلاطون وبين ما كتبه أرسطو ، ولكن يجب الأخذ في الاعتبار أن محاوره السوفسطائي لأرسطو ليست تقليدا أعمى لأعمال أفلاطون بل يمكن القول إنها محاوره أفلاطونية كتبت بيد أرسطية^٦.

^١ أفلاطون ، " محاوره السوفسطائي " ضمن المحاورات الكاملة لأفلاطون ، المجلد الثاني ، ترجمة شوقي داود تماراز ، ص ١٩٥-١٩٧ .

^٢ نفس المصدر ، ص ٢٠٠-٢٠٢ .

^٣ أرسطو ، السياسيات ، ص ١١ .

^٤ أفلاطون ، محاوره السوفسطائي ، ص ٢٠١ ، ٢٠٢ .

^٥ أفلاطون ، محاوره بروتاجوراس ، ص ٣٠٠ .

^٦ Chroust, Aristotle, II, P.234 .

obeykandi.com

عاشرا : فى الصلاة

On Prayer

obeykandi.com

في الصلاة On Prayer

لم يبق من هذه المحاوره سوى شذرة واحدة حفظها سمبليكوس^١ ونقلها كل من روس وكروست ويجرى النص في الشذرة الباقية على النحو التالي :

إن أرسطو لديه تصور عن شيء أسمى من العقل والوجود ؛ يظهر بوضوح في قوله في نهاية كتابه عن الصلاة : إن الاله إما أن يكون عقلا أو شيئا أسمى من العقل^٢.

ويؤكد أرسطو في هذه المحاوره على آرائه التي عرضها فيما بعد في محاوره في الفلسفة وكتاب ما بعد الطبيعة ، كما يبدو فيها أيضا تأثره الواضح بمحاورتي الجمهوريه وتيمايوس لأفلاطون .

تحتوي هذه المقطوعة على ملحوظة موجزة خفية المعنى إلى حد ما بأن أرسطو كان لديه تصور بوجود شيء ما فوق الفكر وفوق الوجود . وهي فكرة يؤمن بها ويؤكد لها في كتابه في الفلسفة حتى يؤكد على وجود كائن روحي ، سامي ، يعرفه بالفكر البحت أي أن الاله تعالى هو " العقل البحت " أو ربما عقل العقول^٣ . والحقيقة أنه شيء ما وراء العقل حيث إن الاله يسمو فوق الإدراك والوجود الروحي . والاله فعلا وراء العقل كما أنه وراء العقل البشري الذي يسعى إلى إدراك الاله أو إدراك الوجود بصفة عامة . وهذا التصور لا يتفق تماما مع ما يقوله أرسطو في كتابه ما وراء الطبيعة أو الميتافيزيقا ولكنه يتفق إلى حد ما مع بعض آراء أفلاطون^٤ حيث يقول الأفطون في محاوره الجمهوريه : إن الاله هو الصانع الحقيقي لكل شيء ويقلده الآخرون^٥ . وكذلك عندما دحض ما جاء في قصائد هوميروس عن الاله وأكد أن الاله خير محض ، سبب كل خير ،

^١ سمبليكوس Simplicius من فلاسفه القرن السادس الميلادي ، ولد في قلنبه ودرس في الإسكندريه وأسا ، واستقرت اقامته في أيسا ، له دراسات وسروح على أعمال أرسطو وأرسطو ، السماء والمقولات والطبيعة والفس .

See : The Oxford Classical Dictionary , P.991

^٢ Ross, The Works of Aristotle, XII, P.58.

^٣ Chrousrt, Aristotle, II, P.16 .

^٤ Ibid., II, P.16 .

^٥ أفلاطون ، الجمهوريه ، ضمن المحاورات الكامله ، جـ ١ ، ص ٤٤٢ .

والأشياء الخيرة وليس الشر ، ووجود الشر يبحث عنه فى مكان آخر وليس فى الإله مطلقا . وهو ليس بساحر ولا يظهر بأشكال متعددة ، ولا يخدع بل هو ثابت فى مجد ربوبيته ، واحد بالذات ، غير قابل للتغير وهو الأكمل ، الأجمل ، والأفضل ، وسبب الوجود والأحسن ^١ . وكما عبر أفلاطون عن ذلك فى محاوره طيماوس بقوله : إن العالم مخلوق له بداية وهو خالد ، والإله خلقه وهو مصنوع بشكل دائرى ، والكواكب السيارة السبعة الموجودة فيه لكل منها حركاته وتأثيره على العالم السفلى . وقيل وجودها لم يكن هناك ما يسمى بالوقت ، ولم يكن هناك أيام وليال وشهور وأعوام ويقول إن الأرض تخلق الليل والنهار دورانها ، ويخلق القمر الشهر ، وتخلق الشمس السنة ^٢ . ومن ثم يمكن القول إن هذا الإله السامى لا يوصف ؛ الوحيد الذى لا وصف له ^٣ . وثمة ملاحظة أخرى على جانب كبير من الأهمية هى السبب الاستدراكى الذى استخدمه سمبليكوس لكى يوضح مقترح أرسطو عن طبيعة الإله بمعنى استخدامه أسلوب ؛ إما أو ... ، كما أنه يستخدم معانى غير محددة عندما يعرف طبيعة الإله ^٤ . ويعكس عدم يقين أرسطو بشأن الطبيعة الحقة للإله عدم اليقين العام الذى كان يسيطر على الصلوات أو الدعوات التى توجه إلى الإله ، ويكشف هذا اليقين أيضا عن شىء من الخوف أو الشك وإحساس بعدم التلاؤم فى عقل الشخص الذى إما يصلى للإله أو يتحدث عنه ، يبدو أن كل ذلك ينعكس فى تصريح أرسطو عن طبيعة الإله ^٥ .

وإذا كانت هذه هى القضية فإن ذلك قد يدفعنا إلى التخمين أن ما يؤكد أرسطو بأن الإله فوق ووراء الفكر البحث وكذلك فوق ووراء الوجود إنما هى آراء أفلاطونية أو بمعنى آخر أنه نوع من التلخيص لآراء أفلاطون اللاهوتية التى كان يؤيدها أرسطو وقت كتابة مؤلفه عن العبادة ^٦ .

وقد انتقد شيشرون ما كتبه أرسطو فى كتابه الثالث فى الفلسفة بأنه كان يخلط بين الكثير من المفاهيم الفلسفية ، ولم يكن ذلك مخالفة لمذهب أستاذه أفلاطون ؛ فمرة يحصر الألوهية

^١ أفلاطون ، الجمهورية ، ص ١٢٤ ، ١٢٣ ، ٨٦ .

^٢ أفلاطون ، تيمائوس ، ضمن المحاورات الكاملة ، المجلد الخامس ، ص ٣٧٧ - ٣٨٠ .

^٣ Chroust, Aristotle, II, p.16.

^٤ Ibid., II, p.16.

^٥ Ibid., II, p.16.

^٦ Ibid., II, p.16, 17.

فى الفكر ومرة أخرى يقول إن الكون هو الاله ثم يعود بعد ذلك ليضع إلهها آخر فوق الكون ويقوم هذا الإله بتنظيم حركة العالم^١. ومن ثم فمن المحتمل أن يكون هذا الإله هو فوق الكون أن يتماثل مع الإله الذى ذكر فى محاوره عن العبادة بأنه فوق ووراء الفكر البحت وكذلك فوق ووراء الوجود العادى. وإذا كان الأمر كذلك فيجب أن نزن أيضا أن أرسطو يتحدث هنا عن الفكر الربانى وربما عن جوهر هذا الفكر الربانى إلى هو فوق ووراء الفكر الربانى كما هو فوق ووراء الوجود كله^٢. وهكذا فإن مفهوم أرسطو عن الإله بأنه شىء فوق ووراء الفكر البحت والوجود يبدو أنه قد صار أحد القضايا الفلسفية الجوهرية ليس فقط فى الأفلاطونية الوسيطة والأفلاطونية الجديدة وبعض الكتاب الهيلينيين المتأخرين ولكن أيضا مع الكتاب المسيحيين المبكرين^٣.

ويتبين فى هذه المحاوره رغبة أرسطو فى أن يظهر تصوره بأن الإنسان الفانى قد يتقرب إلى الاله بالروح فقط وأن يصل إلى الله فقط بالفكر ومن خلال الفكر، وهذا يتوافق مع الفكر الفلسفى اليونانى بأن المثال وحده يمكنه الاتصال بالمثال، وأن الفكر الربانى البحت يمكن الوصول إلىه فقط من خلال الحقيقة الفكرية أو الروحانية^٤ أو كما جاء فى انجيل القديس يوحنا "الاله روح والذين يسجدون له، فالروح والحق ينبغى أن يسجدوا"^٥.

ومحاوره عن الصلاة مثال بليغ لمعتقدات أرسطو الدينية الأساسية وإعلانا لتقواه مما يتيح رؤية أعمق فقط فى أرسطو الفيلسوف ولكن أيضا فى أرسطو الإنسان.

^١ Cicero, XIX, De Natura Deorum Academica, P.35 .

^٢ Chroust, Aristotle, II,P.17.

^٣ Ibid., II,P.17.

^٤ Ibid., II,P.17.

^٥ انجيل القديس يوحنا، الاصحاح الرابع، أة ٢٤ .

obeykandi.com

حادى عشر : جريلاوس أوفى

الخطابة

Gryllus, Or Rhetorics

obeykandi.com

جريللوس – أو فى الخطابة Gryllus, or Rhetoric

يبدو أن هذه المحاوره كانت باكورة الأعمال الأدبية والفلسفية لأرسطو وقد ذكرها ديوجين لارتس تحت عنوان عن الخطابة أو جريللوس ولكن يبدو أنها اشتهرت أكثر تحت مسمى جريللوس ، ولم يبق من هذه المحاوره إلا شذرات قليلة فى مؤلفات ديوجين لارتس وكوينتيليان Quintilian وقد نقلها كل من روس وكروست .

- ١ -

يقول أرسطو أن جمعا من الناس كتبوا خطب مدح وتأبين عن جريللوس أملا فى إسعاد والده^١.

- ٢ -

لنتطرق إذن للمسألة التى تلى ، ما إذا كانت الخطابة فنا . هذا ليس محل شك عند أولئك الذين قد سلموا بوجود قواعد للخطابة .. ويتفق مع هؤلاء معظم فلاسفة الرواقيين والمشائين .. وأنا من جانبى أعتقد أن هؤلاء الذين يجادلون لدحض هذا الرأى لم يقولوا الكثير عما يعتقدونه بالفعل مثل الرغبة فى استخدام فطنتهم فى التعامل مع موضوع صعب .. أراد البعض أن تكون الخطابة موهبة طبيعية .. ويؤكدون أنه لا يمكن أن يتولد عن الفن شيئا قد وجد قبل أن يوجد الفن نفسه .. ذلك أن الشيء الذى يفعله الإنسان دون أن يتعلم كيف يفعله ليس له أى صلة بالفن ، فى حين أن الرجال الذين لم يتعلموا كيف يتحدثون ؛ يدلون بالأحاديث .. إن أرسطو وفقا لعادته ، ومن محبته المطلقة فى الاستفسار ؛ ابتكر فى محاوره جريللوس بعض المجادلات التى تظهر فطنته وذكائه المعتادين . كما كتب أيضا ثلاثة كتب عن فن الخطابة ، يعلن فى الكتاب الأول منها أن الخطابة ليست مجرد فن؛ وخصص لها عنصر العلم السياسى بالإضافة إلى أحد عناصر الجدل^٢.

¹ Diogenes Laertius, Lives Eminent of Philosophers, I,P.185.And See Also: Ross, The Works of Aristotle, XII, P.7.

² Ross, Op.Cit, XII, P.7.

إننا نصدق أرسطو بأن أيزوقراط كان أشهر تلاميذ جورجياس - على الرغم من عدم اتفاق المصادر الموثوق فيها فيمن كان معلما لأيزوقراط^١.

وواضح أن هذه المحاورة لها خلفية تاريخية واضحة ، فقد تعرضت اسبرطة للهجوم من الإيليين Elians، وقررت أثينا أن تخوض الحرب إلى جانب اسبرطة ، ومن ثم فقد أرسل أكسينوفون ولديه ديودوروس وجريللوس للمشاركة في الحرب والدفاع عن اسبرطة . وعاد ديودوروس من الحرب سالما ، ولكن دون أن يحقق إنجازا متميزا ، بينما قتل جريللوس الذي شارك في معركة مانتينيا Mantinea بجرأة وشجاعة إلى أن قتل في المعركة . ويقال أن أكسينوفون من فرط حزنه قد خلع الإكليل عن رأسه عندما علم بوفاة ابنه . ولكن عندما علم أن جريللوس قد مات بصورة بطولية أعاد وضع الإكليل على رأسه . ولم يعد يذرف الدمع وقال إن ابني ليس مخلدا^٢. وكان ذلك سببا أن يفد إليه كثير من أهل الفكر للتودد إليه ومواساته وتعزيته في مصابه ومن أشهر هؤلاء الفيلسوف والخطيب أيزوقراط الذي كتب ثناء وتقريظا في جريللوس^٣.

إذن ما هي العلاقة بين عنوان هذا العمل جريللوس وموضوعه البلاغي ؟ يرى البعض أن أرسطو قد اختار جريللوس عنوانا ليخلد ذكرى أحد أصدقائه المقربين على نفس النمط الذي كتب به محاورة يديموس أو عن الروح . أو أنه اختار جريللوس ليكون المحاور الرئيسي في هذه المحاورة. ولكن ليس هناك دليل على وجود صداقة بين أرسطو وجريللوس أو أن أرسطو قد أراد أن يخلد ذكرى جريللوس في حوار خاص ؛ بل من المشكوك فيه أن يكون أحدهما يعرف الآخر^٤. إذن فهل كان أكسينوفون صديقا لأفلاطون مما دفع أرسطو إلى كتابة هذه المحاورة ؟ الحقيقة أن العلاقة بين أفلاطون وأكسينوفون لم تكن طيبة بأي حال وكانت تتسم بالغيرة والتحاسد ، ولم يكن

^١ Ross, Op. Cit, XII, P.7.

^٢ Diogenes Laertius, Lives Eminent of Philosophers, I, P.185 .

^٣ Ibid., I, P.185 .

^٤ Chroust, Aristotle, II, PP.30,31 .

أرسطو فى تلك الفترة سوى عضو فى الأكاديمية وتلميذا لأفلاطون ، ولاشك أنه قد شارك أفلاطون كراهيته لأكسينوفون^١.

ويرى البعض أن محاوره جريللوس عمل جدلى عنيف ليس ضد الخطابة بشكل مطلق ولكن ضد نوع معين من الخطابة ، كما أنه موجه ضد علماء الخطابة المشهورين ومدرسيها فى زمن أرسطو . وبملاحظة ما نسب قوته إلى أرسطو بأن كل الأشخاص الذين كتبوا المديح والرثاء عن جريللوس إنما كتبوا ذلك لينالوا الحظوة عند والده ، أى أن ما حدث كان نوعا من التملق والنفاق من جانب علماء البلاغة الذين انغمسوا فى المديح والتذلل وهكذا نجد أن أرسطو يصف الذين يسودون الخطب فى مديح جريللوس مدهنين ومتذللين ، ولذلك كان موقفه عدائيا تجاه هؤلاء العلماء الذين قللوا أو حطوا من قيمة الخطابة بهذا الأداء ، وأثاروا عدم رضا أرسطو ، وفى الوقت نفسه فإن هذه المحاوره تعد دفاعا عن الخطابة الأفلاطونية الصحيحة كما شرحها أفلاطون فى أعماله. فإذا تم القبول بهذه النتيجة ، أمكن القول إن محاوره جريللوس هى فى الأساس حوار أو جدل عنيف ضد بعض علماء الخطابة . وهذا بدوره يفسر العنوان المحير للعمل ، وأن هذه المحاوره لم تكتب لتخليد ذكرى جريللوس ولكنها كتبت فى نقد وعقاب علماء الخطابة الذين قدموا المديح والتزلف . ومن ثم صار هناك مبرر لهجوم أرسطو على هؤلاء الكتاب ونوعية الأسلوب الذى يستخدمونه فى خطبهم . وهذا هو الاستنتاج الوحيد الذى يمكن قبوله لتحديد العلاقة بين جريللوس والبلاغة أى بين العنوان والموضوع . ومع ذلك يرى البعض أن فى هذه المحاوره تضادا خطيرا لأنه بينما تحمل المحاوره مدحا لجريللوس إذ بها تدين المادحين ، أى أن أرسطو عند كتابه هذه المحاوره لم يكن مدفوعا بإعجابه الشخصى بجريللوس ولكنه كان مدفوعا بعدم استحسان سلوك عدد كبير من المادحين وخاصة أيزوقراط^٢. ولذلك فقد رد أيزوقراط على هذه الاتهامات فى محاوره انتيدوسيس ، كما انبرى تلاميذه للرد على أرسطو وخاصة سيفسودوروس فى محاوره أسماها ضد أرسطو .

^١ Chroust, Aristotle, II, n.35,P.301.

^٢ Ibid., II, P.33 .

النقطة الجوهرية الأخرى فى هذه المحاور أن أرسطو يصر على أن البلاغة ليست فناً وذلك استناداً إلى أقوال أرسطو التى نقلها كروست عن كوينتيليان بأن : كل الفنون لها موضوع خاص بها بينما البلاغة لا موضوع لها . وأنه لا يوجد فن يتقبل آراء خاطئة ، لأن الفن الحقيقى يتأسس على الإدراك الفعلى ، .. بينما تمنح البلاغة موافقتها على نتائج زائفة ، وأن كل فن له غاية مؤكدة ومناسبة تتوجه نحوها جهوده ، بينما البلاغة لا هدف لها ، حتى فى الأوقات التى تزعم أن لها هدفاً فإنها لا تعمل على تحقيق هذا الهدف . وأنه يتم التعرف على الفنون عندما تتحقق أهدافها فى حين أن البلاغة لا يتم التعرف عليها لأنها تقوم بأشياء لا تفعلها الفنون الأخرى مثل استخدام الرذيلة للوصول إلى الأهداف وإثارة المشاعر ، وبأنه ليس هناك فن حقيقى متناقض مع نفسه ولكن البلاغة تناقض نفسها ، كما أنه لا يوجد فن حقيقى يهدم ما يبنيه ولكن هذا يحدث فى البلاغة وذلك لأنهم فى مدرسة البلاغة يعلمون أن البلاغة تعلم ما يجب أن يقال وما لا يجب أن يقال ، فهى إذن ليست فناً لأنها تعلم ما لا يجب قوله أو لأنها أثناء تعليمها لما يجب قوله تعلم عكسه¹.

ويبدو أن هذه المرة الأولى التى يظهر فيها أرسطو ويعطى عن نفسه على مسرح الحياة الفكرية عندما نهض لمواجهة أيزوقراط ومعارضة أفكاره التعليمية والفلسفية . إن الهجوم الذى شنه أرسطو الصغير ضد أيزوقراط ومدرسته يكشف أنه كان لا يزال متمسكاً بالمثل الفكرية التى دعا إليها أستاذه أفلاطون ، واقتناعه كتلميذ مخلص لأفلاطون بأن المثل فى الحياة النظرية الأفلاطونية تفوق آراء أيزوقراط الثقافية والفكرية².

وتقديراً من الأستاذ لتلميذه تم السماح لأرسطو بإلقاء محاضرات عن البلاغة فى الأكاديمية ، هذا الشرف الذى ناله يعود فى الأساس إلى مؤهلاته العلمية وأهليته للتدريس كما يعود فى المقام

¹ Chroust, Aristotle, II, P.36 .

² Ibid., II, P.41.

الأول إلى ولائه للأكاديمية ودفاعه عنها ضد أيزوقراط المكروه من الأكاديمية وغير المحبوب من أفلاطون^١.

إذا كانت هذ المحاوره هى أول أعمال أرسطو التى كتبها أثناء إقامته فى الأكاديمية ، فإنه يبدو أن أرسطو قد كتبها كمحاووه تعليمية يحاول فيها أن يقلد أستاذه ؛ لأنه فى هذه المحاوره لم يكن متأثرا بالشكل العام للمحاوره الأفلاطونية أو طريقة الحوار فحسب ، ولكن الشذرات الباقية من المحاوره تؤكد أنه قد اقتبس الفكرة والموضوع من محاوره جورجياس التى عنى فيها بالرد على أهل البلاغة الذين قرروا أن البيان هو أحد الفنون التى تستخدم الكلام وحده لتحقيق وإنجاز مهمتها^٢. وأن من يعمل بهذا الفن يكون خطيبا^٣. ويهتم الخطباء والسوفسطائيين بالمرأوغة واستغلال قدراتهم سواء كانت عن حق أو باطل فى الانتصار على مخالفيهم . وبين قدرات الخطيب بأنه قادر على أن يتكلم ضد أى خصم وفى كل موضوع على نحو يقنع الجمهور إقناعا أفضل من غيره ، وبحيث ينال من الجمهور بكلمة كل ما يريد^٤ ، والأمثلة على ذلك كثيرة منها أن الخطيب حتى فيما يمس الصحة أكثر إقناعا من الطبيب^٥. وبالتأكيد سيكون للخطيب والبيان نفس القدرة تجاه الفنون الأخرى لأن البيان لا يحتاج إلى معرفة الحقائق عن الأشياء وحسبه أن يخترع طريقة ما للإقناع يظهر بها أمام الجهلة أكثر علما من العلماء . ولذلك فإنه عندما يتحدث جاهل أمام جهلة فهو الذى يتغلب على العالم ؛ حينئذ ينتصر الخطيب على الطبيب^٦.

ويقول أفلاطون رأيه على لسان سقراط بأنه لا يعتبر البيان فنا مطلقا فيقول : إن البيان كما يلوح لى مزاوله عملية غريبة عن الفن ولكنه يتطلب نفسا ذات خيال وجرأة ، وقدرة بالطبع على

^١ Chroust, Op. Cit., II, P. 42.

^٢ أفلاطون ، محاوره جورجياس ، ترجمة محمد حسن ظاظا ، مراجعة د. على سامى الششار ، الهيئة المصرية العامة للنسألف والشر ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٣٩ .

^٣ المصدر نفسه ، ص ٣٥ .

^٤ المصدر نفسه ، ص ٤٧ .

^٥ المصدر نفسه ، ص ٤٩ .

^٦ المصدر نفسه ، ص ٥٠ .

الاتصال بالناس ، وأرى أن الاسم النوعى لهذا النوع من المزاولة العملية هو التملق^١. والتملق من وجهة نظر سقراط قبيح لأنه يسمى كل ما هو رديء قبيحا^٢. وفى النهاية يخلص سقراط إلى القول إن الخطباء وإن أجادوا فإنهم محتقرون وغير محترمين^٣.

النقطة الأخيرة التى ذكرت عن أرسطو قوله إن أيزوقراط كان أشهر تلاميذ جورجياس . إننا إذا تناولنا النص بشكل مباشر على أن أيزوقراط قد تتلمذ على جورجياس وأنه كان أفضل تلاميذه فإن هذا المعنى لا يتفق مع ما ذكره أفلاطون فى محاوره بروتاجوراس بأن أنديموريوس (المنداوى) هو أشهر تلامذة بروتاجوراس^٤ ولم يشر أفلاطون مطلقا إلى أيزوقراط على أنه من تلاميذه ، أما إذا كان المعنى إن أيزوقراط هو أمهر الخطباء والسوفسطائيين فى عصره مثلما كان بروتاجوراس من قبل فإن هذا المعنى قد يلقى بعض القبول .

^١ أفلاطون ، محاوره جورجياس ، ص ٥٤، ٥٥ .

^٢ المصدر نفسه ، ص ٥٦ .

^٣ المصدر نفسه ، ص ٥٩ .

^٤ أفلاطون ، فى السوفسطائيين والترية ، محاوره بروتاجوراس ، ص ٧٤ .

obeykandi.com

ثانى عشر : رجل الدولة

Statesmanor Politicus

obeykandi.com

رجل الدولة Statesmanor Politicus

هذه المحاوره كتبها أرسطو فى كتابين ولم يبق منها إلا خمس شذرات أهمها الشذرة الثانية التى حفظها كل من سنكا ، وشيشرون . وقدم روس لهذه الشذرات باقتباس من شيشرون .

لقد درّس كل من أرسطو وثيوفراستس الصفات التى يجب أن يتحلى بها الحاكم فى أى دولة^١.

- ١ -

عندما كانت تقرأ على هذه الكتب فى منزلى بتوسكلان بحضور سالوست Sallust ، نصحنى بأن هناك أقوالا أكثر مصداقية يمكن أن تقال عن هذه الأمور ، إذا كنت سأحدث بنفسى عن الدولة ؛ خاصة وأننى لم أكن فى منزلة هيراكليدس بونتيكوس^٢ ولكنى أحمل رتبة قنصلية وخبير فى الشئون الهامة للدولة . وقد يبدو أن ما سأقوله عن تلك السلطات القديمة ضربا من الخيال ... وأخيرا أشار إلى أن أرسطو قد قال بالنيابة عنه ماكان يجب عليه أن يقوله عن الدولة^٣.

- ٢ -

على أية حال يقول أرسطو بوضوح فى الكتاب الثانى من عمله عن رجل الدولة ... الخير هو المعيار الدقيق لكل شىء^٤.

- ٣ -

^١ Ross, The Worlds of Aristotle, XII,P.68. And See Also : Cicero,XVII,Finibus,P.403.

حانوس سالوست (٨٦-٣٥ ق.م) سياسى رومانى حارب فى صفوف بولبوس قيصر وتولى منصب داهور فى سنة ٤٧ ق.م .

See : The Oxford Classical Dictionary P.947 .

^٢ هيراكليدس بونتيكوس ، فيلسوف أكاديمى ، تتلمذ على كل من أفلاطون وأرسطو ، كتب كثير من المحاورات فى السياسة والتاريخ والأدب والطبعة .

Diogenes Laertius, Lives of Eminent Philosophers, I,PP.539-543 ; The Oxford Classical Dictionary , P.500.

^٣ Ross, Op.Cit,P.68.

^٤ Ibid.,P.68.

إن تعريف أرسطو لا يختلف كثيرا عن تعريفنا ، فهو يقول إن الغضب هو الرغبة فى رد الألم^١.

يقول أرسطو إن الغضب ضرورى ، ولا يمكن الانتصار فى أية معركة بدونه - إذا لم يملأ العقل ويشعل الروح . ولكن علينا ألا نعامله كقائد ولكن كجندي^٢.

يقول أرسطو إن بعض الانفعالات تعمل كأسلحة إذا استخدمناها استخداما سليما^٣.

ولكن كما قلت فى كتب سابقة يقف أرسطو كمدافع عن الغضب ويمنع طرده من طبيعتنا.ويقول إنه المحفز للفضيلة وإذا تم انتزاعه منا يصير العقل بلا سلاح ، وبليد جدا وغير قادر على القيام بالمحاولات العظيمة ... لا يوجد حينئذ أى سبب لاعتقادك أننى أبدد الوقت فى أمور عديمة الجدوى ، وأن الغضب يجلب الخزي كما لو كان شيئا سيئا الذى يذكر بين الرجال ، وعندما يوجد شخص ما ، فيلسوف شهير بطبيعة الحال بتعيين وظائف محددة له ، ويستشهد به على أنه مفيد ويشدز الهمم للمعارك والحياة النشطة وكل شيء يتطلب قدرا من الحمية^٤.

هل نستدعى الغضب لمساعدتنا ؟ لقد كان مفيدا فى الغالب ، إنه يرفع الروح ويحفزها ؛ والشجاعة لا تؤدى شيئا رائعا فى الحرب بدونه - لا تؤدى شيئا ما لم يتم تأججها بالغضب ؛ إلا إذا أدخل الغضب الرجال فى حال الجسارة فى مواجهة الخطر . ومع ذلك يعتقد البعض أنه من الأفضل أن نلطف الغضب ، لا أن نستأصله ، أن نخفضه إلى نسب صحيحة وذلك باستبعاد القدر الزائد ، وأن نبقي على القدر الذى بدونه يتلاشى الفعل وتسترخى قوة العقل وحماسه^٥.

ماذا سنقول عن آراء المشائين بأن تلك الاضطرابات التى نعتقد أنه يجب علينا استئصالها هى اضطرابات طبيعية بل إنها هبة مفيدة من الطبيعة ؟ هذا ما يقولونه : أولا يقولون الكثير فى

^١ Seneca, Moral Essays, translated by John W.Basore,Harvard University Press, London, 1994, p.115.

^٢ Ibid.,P.129.

^٣ Ibid.,P.151.

^٤ Ibid.,P.259.

^٥ Ibid.,P.123 .

مديح الغضب ، فهم يطلقون عليه اسم مشحذ الشجاعة ويقولون إن رد فعل الإنسان الغاضب يكون أكثر حماسة إذا ما كان ضد عدو ما أو مواطن سييء . إنهم يلقون الضوء على الاستدلالات والبراهين التافهة لأولئك الذين أفكارهم الشبكي التالي :

من الصائب خوض هذه المعركة ؛ من المناسب أن تقاتل من أجل القانون وفي سبيل الحرية ومن أجل الوطن . هذه الأفكار كما يقولون ليس لها قوة مالم يتم إثارة الشجاعة في انفعال متوهج عن طريق الغضب . إنهم لا يجادلون فقط عن الجنود في المعركة ، إنهم يحسبون أنه لا يمكن وجود نظام دقيق بدون بعض مرارة الغضب ¹ . أخيرا إنهم يفكرون قليلا في متحدث إذا لم يكن في دفاعه كما في هجومه يشعر بلسع الغضب . حتى إذا لم يكن الغضب موجودا ، فإنهم يعتقدون أنه يجب تصنعه بالقول والإشارة ذلك أن أسلوب المتحدث قد يوجه غضب المستمع . باختصار يقولون إن أى شخص لا يعرف كيف يغضب لا يعدونه بين الرجال ² . وأن ما نسميه معتدل ينتعونه بالأسماء الشائنة بليد أو خامل . وفي واقع الأمر ليست فقط هذه الرغبة الملحة التي يمتدحونها - ذلك لأن الغضب كما قد عرفته توا هو شهوة الانتقام - يقولون إن الشهوة أو الرغبة بصفة عامة عبارة عن هبة في غاية الفائدة وهبتها الطبيعة طالما أنه لا يستطيع أى فرد أن يفعل بتفوق ما لا يرغب فى فعله ³ يقولون إن الألم ذاته .. قد أوجدته الطبيعة لهدف فى غاية الفائدة . حتى يشعر الرجال بمعاناة العقاب على سوء أفعالهم بالخزى واللوم . أما هؤلاء الذين يتحملون دون ألم أو خزي أو عار والذين يبدو أنهم قد منحوا حصانة لآثامهم ؛ فمن الأفضل أن يعانون وخز الضمير ⁴ . . . يقولون إن أنواع الألم الأخرى لها أيضا فوائدها ؛ فالشفقة تجعل الرجال يقدمون المساعدة للآخرين والتخفيف عن الذين لا يستحقون المعاناة ؛ حتى الحقد والغيرة لهما استخداماتهما ويقولون إن الذى يشعر بهما إما لأنه لم يجن نفس المكاسب التى جناها الآخر ، أو لأن الآخر قد حقق نفس المكاسب التى حققها لنفسه . إذا قام أحد باستخراج الخوف منا فإنه سيأخذ معه كل الاجتهاد والمثابرة وهما

¹ Cicero, XVIII, Tusculan, P.373 .

² Ibid. PP.373,375 .

³ Ibid., P.375 .

⁴ Ibid., P.375 .

أعظم شيء فى أولئك الذين يخشون القوانين والسلطات القضائية والفقر والخزى والموت والألم . ويعلمون فى مناقشاتهم أنه يجب تهذيب الرغبات ويقولون إنه ليس فى احتياجهم ولا بوسعهم استئصاله كلية ، وأنه فى كل الأشياء أن خير الأمور الوسط ^١ .

على الأقل يقول بعض المشائين كما أوضحنا من قبل بالإشارة إلى الأفراد ، يقول إن هؤلاء الذين أزالوا الغضب والانفعال إنما يستأصلون فعليا قوى الروح ؛ لأنه بدون هذه الأشياء لن يكون هناك عقاب ولا انتقام ... إن الرجال لن يشاركوا فى الحروب بدون غضب ، وهو الذى يجعلهم جسورين ويبعد التراجع والجبن ويجعل الرجال ثابتين حتى أمام الموت . ولذلك أيضا فإن الغضب يخلق روح الانتقام من الأعداء وأن وجود هذه الروح يعد وجودا نبيلًا وعادلاً ومفيداً ، له مزاياه الخاصة والعامة فضلاً عن أنه شيء ممتع ^٢ .

-٤-

أرنب برى يظهر نفسه بين كلاب الصيد لا يستطيع الهرب (يقول أرسطو) ولا يستطيع أن يحيا بين الرجال مخزياً ومحقراً ^٣ .

-٥-

من هذه الحقائق يقولون : يستتبع ذلك أن الرجال الحكماء (كما يقول أرسطو) لا يمكن خداعهم أو أن يخطئوا ، ويفعلوا كل الأشياء بشكل جيد ^٤ .

وهذه المحاور من المحاورات التى كتبها أرسطو على مسمى محاوراة لأفلاطون ، ويقال إن أرسطو قد لعب فيها دور المخاور الرئيسى ، ويناقش فيها المؤهلات والمواصفات التى يجب أن يتحلى بها رجل الدولة المثالى أو بمعنى أدق رئيس الدولة وبمصطلح أفلاطون الملك الفيلسوف . والسؤال الذى طرح نفسه عدة مرات عندما يناقش المحاورات التى اختار لها أرسطو نفس مسميات

¹ Cicero, Op. Cit, P.377:

² Ross, the Works of Aristotle, XII, PP.70,71.

³ Ibid., XII, P.71.

⁴ Ibid., XII, P.71.

محاوَرَات أفلاطونية بعينها مثل محاورة أرسطو رجل الدولة التى كتبها على غرار محاورة أفلاطون رجل الدولة أو السياسى . فهل كان ذلك نابعا من شدة إعجابه بمعلمه ورغبة منه فى تقليده أم أنه كان يقصد معالجة بعض الموضوعات التى عالجها أفلاطون ليظهر تفوقه على أستاذه أو دحض بعض آرائه إن حسن الظن يفترض أن أرسطو كان يحاول تقليد أستاذه بدلا من منافسته أو هزيمته^١.

ومع أنه يصعب تأريخ كتابة أرسطو لمحاورة رجل الدولة إلا أنه من الواضح أنه ألفها بعد صدور محاورة السياسى لأفلاطون . وأن أهم ما جاء فى محاورة أرسطو هى عبارة " الخير أدق معيار أو قياس لكل الأشياء " . وهذا يوضح أنه فى الوقت الذى كتب فيه أرسطو هذه المحاورة ربما كان قد تخلى عن نظرية المثل المستقلة (عن الخير) لأفلاطون^٢ ولكن وفقا لشهادة الأفلاطونى الجديد سيريانوس فى الشذرة التى اقتبسها من الكتاب الثانى لمحاورة عن العدالة التى يقول فيها أن الخير هو المقياس الدقيق فقد فسرهما بأن أرسطو فى هذه المحاورة كان لا يزال يفهم أفلاطون والفلسفة الأفلاطونية وأنه كان يفهمها أكثر مما أظهره فى أية مناسبة أخرى . ومن ذلك يمكن استنتاج أن أرسطو كان يعنى القول بما أن مثال الخير هو الأكثر رفعة وسموا بين كل المثل فإنه أيضا القياس الدقيق بين كل المقاييس وأن أرسطو عند تأليف محاورة رجل الدولة كان أكثر فهما واقتناعا بفلسفة أفلاطون^٣.

وهكذا تظهر محاورة رجل الدولة أن مثال الخير هو الأكثر دقة من كل المقاييس فى الأخلاق والسياسة ومن العدل أن نفترض أن هذا العمل المبكر لأرسطو مازال تحت تأثير نظرية المثل لأفلاطون . وهذه النظرية تؤكد على أهمية المعايير القياسية ، ومن جهة أخرى تؤكد على إخلاص أرسطو لأستاذه ونظريته عن الأعداد النموذجية والمثل المستقلة وفكرة الواحد^٤ . ويعلق بيجر بأن أفلاطون فى سنواته الأخيرة قد حاول فى محاورة فيليبوس أن يجعل من الأخلاق علما قائما بذاته

^١ Chroust, Aristotle, II, PP. 134, 135.

^٢ Ibid, P. 135.

^٣ Ibid, P. 135.

^٤ Ibid, pp. 137, 138.

مبنيا على أسس رياضية . وفى هذه المحاورة يكرر أفلاطون ذكر فكرة القياس على أنها العلامة المحددة للمرحلة الرياضية لنظرية المثل وهكذا يثبت أن كل قيمة جيدة هي قيمة محددة ويمكن قياسها بينما كل قيمة شريرة فهي غير محددة ولا يمكن حسابها سواء فى الكون أو الروح . وبالتالى يمكن اعتبار نظريات أفلاطون الأخيرة سواء عن السياسة أو الأخلاق بأنها مجرد علم نظرى عن القياس^١ . وقد كتب أرسطو فى الكتاب الثانى من محاورة رجل الدولة أن الخير هو أدق مقياس واستنادا على هذه المقولة يدعى سيريانوس الأفلاطونى بأن أرسطو كان أكثر من استطاع الوصول إلى حقيقة فلسفة أفلاطون فى هذا الوقت . ولقد قصد أرسطو نفس المعنى المطروح فى كتابه بروتريتيكوس عندما كان ينشد الدقة ، ووصف السياسة بأنها علم ذو قياسات مطلقة^٢ . وهذه فلسفة فيليبوس التى تعطى المكانة الأولى فى سلم الخيرات للمقياس والثانية للمقياس والثالثة للملائم^٣ . وثمة وجهة نظر أخرى ترى أنه من الأفضل أن نترجم الفقرة المعنية على النحو التالى " لكل شيء الخير هو القياس الدقيق " وبهذا يتضح أن أرسطو لم يكن مهتما بافتراض أن الدقة المتناهية تصنع الخير " الخير الأسمى " بين أشكال الخير وبالتالى فإنه أدق قياس بين كل القياسات وأن كل ما كان يود أرسطو التعبير عنه هو الخير الأخلاقى وليست المثل المستقلة^٤ .

وهكذا فإن الخير الذى يتحدث عنه أرسطو فى محاورة رجل الدولة ليس بالطبع هو الخير الذى يتحدث عنه أفلاطون ، ولكنه الهدف الأخلاقى المتمثل فى الخير بالمفهوم الواقعى والمحسوس للفعل الإنسانى . وهذا الخير يمكن أن يحدده العقل الإنسانى والخبرة الإنسانية . ومن ثم فإن المعيار النهائى سيكون الخير القابل للتعريف أو الهدف الموجه الذى يخلقه الفعل الإنسانى بدلا من الخير الأسمى أو مثال الخير ، الواحد الذى لا يتغير^٥ .

^١ Jaeger, Aristotle, P.87.

^٢ Ibid., p.87 .

^٣ أفلاطون ، فيليبوس ، ص ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

^٤ Chroust, Op.Cit, P.138.

^٥ Ibid., P.139.

وإذا كان ذلك صحيحا فلا يوجد تعارض مذهبي بين الرؤية الأخلاقية فى محاورة رجل الدولة والنظريات الأخلاقية فى أبحاث أرسطو الأخيرة عن الأخلاق مثل الأخلاق النيقوماخية حيث يقدر أن الفضيلة والإنسان الطيب هما معيار أى شىء كما يظن ، ويكون الخير بأنه خير ، واللذة التى تظهر لهذا أنها كذلك ، وتكون لذية التى يفرح هذا بها ^١.

وهكذا فإنه يمكن قبول وجهة النظر المعارضة ليجر وفقا لما جاء فى الأبحاث الأخيرة فى الأخلاق بأن الفضيلة والخير الأخلاقى (أو الإنسان الطيب) هما مقياس أو معيار كل شىء على حدة ولكل فعل على حده ^٢.

إن اختلاف تفسير مقولة أرسطو بأن الخير هو القياس الدقيق بين كل القياسات أو أن الخير هو القياس الدقيق لكل شىء يبدو مرتبطا بملاحظات أفلاطون على آراء بروتاجوراس القائلة بأن الإنسان هو مقياس كل شىء ^٣. فيقرر أفلاطون أن الاله وحده هو مقياس كل الأشياء وليس الإنسان ، ولما كان الإنسان عزيز عند الاله فإنه يجب أن يكون مثل الاله ^٤. ولكنها ليست فكرة الخير كما شرحها بعد ذلك فى فيليبوس وفى الجمهورية بقوله : إن مثال الخير هو أرفع موضوع للمعرفة ومنه يستمد كل شىء يتصف بالخير والحق قيمته بالنسبة إلينا ^٥.

ومن ثم فإنه فى وسعنا أن نضع مقولة أرسطو فى مكان وسط بين فكرة الخير الموجودة فى الجمهورية وفى فيليبوس وفكرة الاله فى القوانين ، كما يمكن القول أيضا إن عبارة أرسطو فى محاورة رجل الدولة ربما تكون محاولة من جانب أرسطو للتوفيق بين هاتين الفكرتين ^٦.

^١ Aristotle, Nicomachean ethics, P.430.

^٢ Chroust, Op.Cit, P.140 .

^٣ أفلاطون ، ثباتيتوس أو عن العلم ، ترجمة أميرة حلمي مطر ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص ٤٦ .

^٤ أفلاطون ، القوانين ، ص ٢٢٥ .

^٥ نفس المصدر ، ص ٢٢٥ .

^٦ أفلاطون ، الجمهورية ، ص ٤٠٧ .

^٧ Chroust, Op.Cit, P.140.

الموضوع الثانى فى المحاوره هو الغضب وفوائده وقد ذكرها أرسطو بأنها الرغبة فى رد الألم وبأنه يشعل الروح ويحفزها ويدخل الرجال فى حالة من الشجاعة والجسارة ، وأن الغضب سلاح للعقل ومحفز للفضيلة ومن ثم فقد وقف أرسطو مدافعا عن الغضب ونادى بعدم طرده أو استئصاله من الطبيعة البشرية ولكن يمكن فقط تهذيبه وتلطيفه إلى القدر المناسب . ويرى أفلاطون أن الغضب مع الشجاعة يسكنان الجزء الردىء من النفس الفانية حتى يكون الغضب مصغيا للعقل ويشترك معه فى قمع جنس الرغبات بالعنف عندما لا يريد طائعا أن ينقاد للعقل . وعندما يعطى العقل إنذار بأن أحد أعضاء الجسم يتعرض للأذى من الخارج أو من قبل إحدى الشهوات فى الداخل تتأجج روح الغضب ويفور هيجانها ^١ ، ويبدو أرسطو متأثرا بآراء أفلاطون فى الغضب حيث يتفق معه بأن رعاية النفس فى جزئها الغضبى يؤدى تنمية صفات الشجاعة والإقدام فى الفرد ^٢ .

وقد يكون من الأوفق أن نعرض لآراء أرسطو فى الغضب وهى الآراء التى يتضمنها كتابه الأخلاق النيقوماخية ، مع الأخذ فى الاعتبار أن ما ذكره أرسطو فى كتاب الأخلاق هو الفكر المتطور والناضج لأرسطو فقد يكون مغايرا لما ذكره فى المحاورات على أساس أن أرسطو فى كتاباته المذهبية أو فى كتبه المستورة كان قد وصل إلى مرحلة النضج الفكرى . ويصف أرسطو الشخص الذى يغضب بأنه يحزن من النجاحات غير المستحقة للآخرين كما يحزن أيضا من المصائب غير المستحقة التى تقع على الآخرين ^٣ . وقد ينسب الغضب إلى الشجاعة وذلك لاعتقاد البعض بأن الذى يفعل شيئا للمغضب هو شجاع بمنزلة السباع التى تثب على من يغضبها ، ولأن الشجاع أيضا غضوب وأنه يفعل ما يفعله للجميل أو من أجل الشرف والكرامة والغضب يعينه على فعله ^٤ . ولكن على الرغم من أن الشجاعة المتولدة عن الألم فى أعلى درجاته الطبيعية فإن الألم أو ثورة الغضب لا تعرف الهزيمة وبسببه فإن الشباب هم أفضل المقاتلين ^٥ . والناس إذا غضبوا استشعروا الألم

^١ أفلاطون: تيمائوس ، ترجمة فؤاد حرجى بربارة ، تحقيق وتقديم البير ريفو ، منشورات وزارة الثقافة، دمشق ١٩٦٨ ، ص ١٨١-٣٩١ .

^٢ أفلاطون ، الجمهورية ، ص ١٣٠ .

^٣ Aristotle, Nicomachean Ethics, P.354.

^٤ Aristotle, Op.Cit,P.363; Eudemian Ethics, P.317.

^٥ Aristotle, Op.Cit, P.317.

ومع ذلك فالألم يحتوى على نوع من المتعة لأنه ممتزج مع الأمل فى الانتقام ، وإذا انتقموا أحسوا باللذة ^١.

ويصف أرسطو حالة الإنسان عندما يمتلكه الغضب بأنها حالة رديئة خاصة إذا كان الغضب شديدا أو ضعيفا أما إذا غضبنا غضبا متوسطا كانت الحالة جيدة . ومن ثم فإنه يوجد فى الغضب زيادة ونقصان وتوسط ، فأما المتوسط فيسمى حكيما وأما من يغضب غضبا زائدا سمي غضوبا ومن كان غضبه ناقصا سمي غير غضوب ^٢. وأنه لا توجد معايير معينة لقياس الحد الذى ينبغى أن نغضب فيه وعلى من نغضب وفى أى الأشياء وبأى مقدار من الزمان لأننا ربما نمتدح من قل غضبه وسميناه حليما وربما امتدحنا من اشتد فى غضبه وسميناه فحلا ، ومن ثم فإنه يصعب أن نحدد بالقول الأمر أو المقدار الذى إذا صار إليه الإنسان من ذلك كان مذموما ، وهذا يدل على أن الحال المتوسطة محمودة فى كل شيء ^٣. ثم يوضح أرسطو الأمور بشكل أكثر تفصيلا فيقول : فالذى يغضب على من يجب أن تغضب عليه ومن الأشياء التى توجب الغضب ، وكما ينبغى ، وفى الوقت الذى ينبغى وبالمقدار الذى ينبغى قد نحمده . وخلق أيضا أن يكون هذا هو الحليم إذا كان الحليم يحمده ، وذلك أن من شأن الحليم أن يكون ركيئا غير منقاد للغضب .. لأن الحليم ليس هو محب للانتقام ولكنه باسط للعذر ^٤.

فأما النقصان - كان من عدم الغضب أو أى شيء كان - فهو يذم وذلك أن الذين لا يغضبون على من ينبغى أن يغضب عليه قد يظن بهم أنهم لا يحسون ولا يتأذون . وإذا لم يغضب لم يكن منتقما . والصبر على سماع الشتيمة وترك الغضب من أخلاق العبيد ^٥.

^١ Aristotle, Eudemian Ethics, P.421; Nicomachean Ethics, P.363.

^٢ Aristotle, Nicomachean Ethics, PP.351,353 .

^٣ Ibid.,pp.355.

^٤ Ibid.,Pp.372,373.

^٥ Ibid.,P.373.

والزيادة قد تكون فى هذه الأشياء كلها ، فالغضب قد يسرع إليه الغضب مما لا ينبغى ، على من لا ينبغى وأكثر مما ينبغى .. والذين يزدون على هؤلاء هم السريعو الغضب المحتدون الذين يغضبون من كل شىء وفى كل شىء ^١.

والخلاصة أنه ليس من السهل أن نحدد كيف ينبغى أن يكون الغضب ، وعلى من ، ولأى شىء ، وكم يكون زمانه ؟ وإلى حد من الغضب ينبغى أن يغضب حتى يكون قد أصاب فى غضبه أو أخطأ ولكن قد يمكننا القول : إن الحال المتوسطة التى بها يحدث الغضب على من يجب ، وكم مقدار ما ينبغى أن يكون وسائر ما أشبه ذلك محمود والزيادات والنقصانات مذمومة ^٢.

^١ Aristotle, Nicomachean Ethics,P.373.

^٢ Aristotle, Op.Cit,p.373 .